Date ..... :التاريخ No. .....

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٧/٩٠٤ ف ٤٢٧٥

العنوان (الكتاب في أصول الفقه)

المؤلف لم يسم المؤلف

تاريخ النسخ الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ

عدد الأوراق ٥٦ ورقة

قياس الورقة ١١,٥ × ١٥,٥ سم

ملاحظات

٢١٤ (كتاب فى أصول الدين) . كتب فى القرن الثالث
ك . عشر الهجرى تقديرا .

٥٦ق ١٨س ١٦ر٥×١١ر٥سم

نسخة متوسطة ، خطها معتاد ، ناقصة الأول
٤٣٧٥ والآخر ، الفصول بالحمرة .

١ـ أصول الدين أـ تاريخ النسخ

وحرامه والحلال ما حلله الله ورسوله والحرام ما حرمه
الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله فمن اعتقد
ان لاحد من الاولياء طريقا الى الله من غير متابعة محمد صلى
الله عليه وسلم فهو كافر من اولياء الشيطان واما خلق الله
وما خلق الله للمخلوق رزقه اياهم واجابته لدعائهم وهذا
يعم المؤمن والكافر فهذا الله وحده يفعله بما يشاء فهذا
لا يدخل في مثل هذا وساطة الرسل ولو بلغ الرجل ما بلغ في
الزهد والعبادة والعلم بما بلغ فلم يؤمن بجميع ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم فليس بمؤمن ولا ولي لله كالاحبار
والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم وكذلك
المنسوبون الى العلم والعبادة من المشركين مشركي العرب
والترك والهند وغيرهم فمن كان من حكماء الهند والترك
وله علم وزهد وعبادة في دينه وليس مؤمنا بجميع ما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر عدو لله وان ظن طائفة
انه ولي لله كما ان حكماء الفرس المجوس كفار مجوس وكذلك
حكماء اليونان مثل ارسطو واتباعه كانوا مشركين يعبدون
الاصنام والكواكب وكان ارسطو قبل المسيح بثلثمائة
سنة وكان وزيرا للاسكندر بن فيلبس المقدوني
وهو الذي يؤرخ به الرومي ويؤرخ له اليهود واما
نصارى فليس هذا هو ذو القرنين الذي ذكره الله في كتابه

كما ظن بعض الناس ان ارسطو اكان وزير الذي الغرنين
لما روا ان ذلك اسمه الاسكندر وهذا قد تسمى بالاسكندر
فظنوا ان هذا ذاك كما ظن بن سينا وطائفة معه وليس
الامر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان ارسطو
وزيره متاخر عن ذاك ولم يبن هذا السد ولا وصل الى بلد
ياجوج وماجوج وهو الاسكندر الذي كان ارسطو من
وزرائه بل دخل ذلك الروم العروف وفي اصناف المشر
كين من شرك العرب وشرك الهند والترك واليونان
وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ولكن ليس
بمتبع للرسل ولا يؤمن بما جاء وابه ولا يصدقهم فيما
اخبروا ولا يطيعهم فيما امروا فهؤلاء ليسوا بمؤمنين
ولا اولياء لله وهؤلاء تتنزل بهم الشياطين وتنزل عليهم
فيكاشفون الناس ببعض الامور ولهم تصرفات
خارقة من جنس السحر وهم من جنس الكهان والسحرة
الذين تتنزل عليهم الشياطين قال تعالى هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون الى الممالك شيئات
وخوارق العادات اذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد ان
يكذبوا ولكن يبهم شياطينهم ولا بد ان يكون في اعمالهم
ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك والظلم والفواحش
والغلو والبدع في العبادة وهذا تنزل عليهم الشياطين
واقترنت بهم فصاروا من اولياء الشيطان لا اولياء الرحمن

قال

قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسولنا صلى الله عليه
وسلم مثل القرآن فمن لم يؤمن بالقرآن ويصدق خبره ويعتقد
وجوبه ب امره فقد اعرض عنه فيقيض له الشيطان
فيقترن به قال الله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم
له منكرون وقال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى فدل ذلك على ان ذكره هو اياته التي انزلها
وهذا لو ذكر الرجل ربه دائما ليلا ونهارا مع غاية الزهد و
غاية العبادة مجتهدا في ذلك ولم يكن متبعا لذكره الذ
ي انزله وهو القرآن كان من اولياء الشيطان ولو طار في
الهوى ومشى على الماء فان الشيطان يحمله في الهوى وعلى الماء
وهذا مبسوط في غير هذا الموضع **فصل** ومن
الناس من يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في الصحيحين عن
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه
كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا ائتمن
خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي الصحيحين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان
بضع وستون او بضع وسبعون شعبة اعلاها

لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة
من الايمان فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان من فيه هذه الخصلة
من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها
وقد ثبت في الصحيح عنه انه قال لابي ذر وهو من خيار
المسلمين انك امرؤ فيك جاهلية فقال يا رسول الله على كبر سني
قال نعم وقد ثبت في الصحيح عنه انه قال اربع في امتي من امر
الجاهلية الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة
على الميت والاستسقاء بالنجوم وفي الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آية المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا يتمن خان وفي لفظ في صحيح مسلم
وان صام وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابي مليكة
قال ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
يخاف النفاق على نفسه وقد قال تعالى وما اصابكم يوم
التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين
نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان فقد جعل هؤلاء للكفر اقرب منهم للايمان
فعلم انهم مخلطون ولهم اقوى وغيرهم يكون مخلطا
وايمانه اقوى واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون
فحسب ايمانه العبد وتقواه تكون ولاية الله فمن كان
اكمل ايمانا وتقوى كان اكمل ولاية لله فالناس متفاضلون

في

في ولاية الله بحسب تفاضلهم من الايمان والتقوى وكذلك يتفاضلون
في عداوة الله بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق
قال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا
وهم كافرون وقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويزداد الذين
امنوا ايمانا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى وقال ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم وقال في المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا وقال انما النسيء زيادة في الكفر فبين سبحانه
ان الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب
ايمانه وتقواه ويكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره
ونفاقه **فصل** واولياء الله على طبقتين سابقون
مقربون واصحاب يمين مقتصدون وذكرهم الله في سورة
ضمن كتابه في اول الواقعة وفي اخرها وفي سورة
الانسان والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه
ذكر في الواقعة القيامة الكبرى في اولها وذكر القيامة
الصغرى في آخرها فقال في اولها اذا وقعت الواقعة
ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض
رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا
ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة

واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين فهذا تقسيم الناس اذا قامت القيمة الكبرى
التي يجمع الله فيها الاولين والآخرين كما وصف الله ذلك في
كتابه في غير موضع ثم قال في آخر السورة فلولا اذا
بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل
من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح
باسم ربك العظيم وقال تعالى في سورة الانسان انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا
وسل واغلالا وسعيرا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا الاية
وكذلك ذكر في سورة المطففين فقال كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم
ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا
قال

قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم
يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في
وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون وعن ابن عباس وغيره من
السلف قالوا هو يمزج لاصحاب اليمين مزاجا ويشرب
بها المقربون صرفا وهو كما قالوا فانه قال تعالى يشرب بها
ولم يقل يشرب منها لان في ذلك قوة يشرب بمعنى يروى
فان الشارب قد يشرب ولا يروى فاذا قيل يشرب منها
لم يدل على الري واذا قيل يشرب بها كان المعنى يروى
بها فلا يحتاجون معها الى ما هو دونها فلا يشربون
معها غيرها فلهذا يشربونها صرفا بخلاف اصحاب
اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال في سورة
الانسان كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا وعباد الله المقربون المذكورون في
تلك السورة وهذا لان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من

كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر
على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما
ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد
في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله
له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت
الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن
عنده ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم في صحيحه
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء قال الترمذي حديث صحيح وفي الحديث الذي
في السنن يقول الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت
لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
من وصل وصلته ومن قطع قطعته قطعه الله ومثل
هذا كثير واولياء الله نوعان مقربون واصحاب يمين
كما تقدم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عمل المقسطين
في حديث الاولياء فقال يقول الله تعالى من عادى لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل اداء
ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فالابرار اصحاب اليمين هم المقربون الذين ادوا
الفرائض يفعلون ما اوجب الله ويتركون ما حرم الله
عليهم ولا يكلفون انفسهم المندوبات ولا الكف عن

فضول

فضول المباحات واما السابقون المقربون فتقربوا الى الله
بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا اليه بجميع ما يقد
رون عليه من محبوباتهم احبهم الرب حبا تاما كما قال ولا
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه يعني الحب
المطلق كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اي انعم عليهم انعاما
مطلقا التام المذكور في قوله ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فهؤلاء المقربون صارت المباحات
في حقهم طاعات يتقربون بها الى الله وكانت اعمالهم كلها عبادة
فشربوا صرفا كما عملوا صرفا والمقتصدون كان في افعالهم
ما فعلوه لنفوسهم فلا يعاقبون عليه ولا يثابون عليه
فلم يشربوا صرفا بل مزجا لهم من شراب المقربين بحسب
ما مزجوه في الدنيا ونظير هذا انقسام الانبياء الى رسول
عبد ونبي ملك وقد خير محمد صلى الله عليه وسلم بين
ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيا ملكا فاختار
ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان
ونحوهما قال تعالى في قصة سليمان قال رب اغفر لي وه
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب

فسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين
كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعطيت
شئت واحرم من شئت لا حساب عليك فالنبي الملك
يفعل ما فرض الله عليه ويترك ما حرمه الله عليه ويتصرف
في الولاية والمال بما يحب ويختار من غير اثم عليه واما
العبد الرسول فلا يعطي احدا الا باذن ربه لا يعطي من
يشاء ويحرم من يشاء بل يعطي من اذن الله باعطائه وهو
في ذلك مأمور الله بولايته في جميع اعماله كلها عبادات لله كما في صحيح
البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اني والله لا
اعطي احدا ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع حيث
امرت ولهذا يضيف الله الاموال الشرعية الى الله والرسول
كقوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
وقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولهذا كان اظهر قولي العلماء ان هذه الاموال تصرف فيما
يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر كما هو
مذهب مالك وغيره من السلف ويذكر رواية عن احمد
وقيل في الخمس انه يقسم على ثلاثة اخماس كقول الشافعي
واحمد وقيل على ثلاثة كقول ابي حنيفة والمقصود هنا
ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان ابراهيم
وموسى

وعيسى ومحمد افضل من يوسف وداود وسليمان
كما ان المقربين السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين
الذين ليسوا مقربين سابقين ممن ادى ما وجب عليه
وفعل من المباحات ما احبه فهو من هؤلاء ومن كان انما
يفعل ما يحبه الله ويرضاه ويفضله ان يستعين
بما يبيح له على امر الله به فهو من اولئك **فصل**
وقد ذكر الله اولياءه المقتصدين والسابقين في سورة فاطر
في قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب لكن هذه الاصناف الثلاثة في هذه
الامة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و
منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو
الفضل الكبير وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين اورثوا الكتاب
بعد الامم المتقدمة وليس ذلك مختصا بحفاظ القرآن بل كل
من آمن بالقرآن فهو من هؤلاء فقسمهم الى ظالم لنفسه
ومقتصد وسابق بالخيرات بخلاف الآيات التي في الواقعة
والمطففين والانسان فانه داخل فيها جميع الامم المتقدمة

كافرهم ومؤمنهم وهنا التقسيم لامة محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم
لنفسه اصحاب الذنوب المصرون عليها والمقتصد المؤدي
الفرايض المجتنب للمحارم والسابق بالخيرات هو المؤدي للفرا
يض والنوافل كما في تلك الآيات **فصل** ومن تاب من ذنبه
اي ذنب كان فتوبته صحيحة لم يخرج وقوله جنات عدن
يدخلونها يخبر بذلك عن السابقين والمقتصدين كما في قوله
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فا
ستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر
العاملين مما يستدل به على اهل السنة على انه لا يخلد في
النار احد من اهل التوحيد واما دخول كثير من اهل
الكبائر النار فهذا ما تواترت به السنن عن النبي صلى الله
عليه وسلم كما تواترت بخروجهم من النار وشفاعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر واخراج من يخرج
من النار بشفاعته وشفاعة غيره فمن قال ان اهل
الكبائر يخلدون في النار وتاول الآية على ان السابقين
هم الذين يدخلونها وان المقتصد والظالم لنفسه
لا يدخلها كما تاول ذلك من تاوله من المعتزلة

فهو

منهو مقابل بنا وبل المرجئة الذين لا يقطعون بدخول احد من
اهل الكبائر النار ويزعمون ان اهل الكبائر قد يدخل جميعهم
الجنة بلا عذاب وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولاجماع سلف الامة وايمتها وقد دل على
فساد قول الطائفتين قول الله تعالى في ايتين من كتابه
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فاخبر تعالى انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه لمن يشاء
ولا يجوز ان يراد بذلك التايب كما يقوله من يقوله من المعتزلة
لان الشرك يغفره لمن تاب وما دون الشرك يغفره ايضا للتا
يب فلا يعلق بالمشيئة ولهذا لما ذكر المغفرة للتايبين قال تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فهنا عمم المغفرة واطلقها
فان الله يغفر للعبد اي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك
غفر الله له ومن تاب من الكبائر غفر الله له واي ذنب تاب
العبد منه غفر الله له ففي اية التوبة عمم واطلق وفي تلك الا
ية خصص وعلق فخص الشرك انه لا يغفره وعلق ما سواه
على مشيئة ونبه بالشرك على ما هو اعظم منه كالتعطيل للخا
لق وعلى هذا يدل على فساد قول من جزم بالمغفرة لكل ذنب
ويجوز ان لا يعذب بذنب فانه لو كان كذلك لما ذكر انه يغفر
للبعض دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا له
بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيئة وقوله
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء دليل على انه يغفر للبعض

دون البعض فبطل النفي والوقف العام **فصل** واذا كان
اولياء الله هم المؤمنين المتقين والناس يتفاضلون في الا
يمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك كما
انهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا متفاضلين
في عداوة الله بحسب ذلك واصل الايمان والتقوى الايمان
برسل الله واجماع ذلك الايمان بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم
فالايمان يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر
والنفاق هو الكفر بالرسل وما جاءوا به فان هذا هو الكفر
الذي يستحق صاحبه العذاب في الاخرة فان الله اخبر في كتا
به انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرسالة قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس
وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصنا
هم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وقال تعالى عن اهل النار كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما
نزل الله من شيء فاخبر انه كلما القي في النار فوج اقروا بانا
نهم جاءهم النذير فكذبوه فدل ذلك على انه لا يبقى فيها
الا من كذب النذير وقال تعالى في خطابه لابليس لاملئن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فاخبر انه يملأها
بابليس ومن اتبعه واذا ملئت بهم لم يدخلها غيرهم

فعلم

فعلم انه لا يدخل النار الا من اتبع ابليس وهذا يدل على انه
لا يدخلها من لا ذنب له فانه من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنبا
وما تقدم يدل على انه لا يدخل الا من قامت عليه الحجة بالرسل

فصل وغاية الناس من يؤمن بالرسل ايمانا عاما مجملا
واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل
ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه من الرسل ومالم يبلغه
لم يعرفه ولو بلغه لآمن به لكن آمن بما جاءت به الرسل ايمانا
مجملا فهذا اذا عمل بما علم ان الله امره به مع ايمانه وتقواه فهو
من اولياء الله تعالى لهم من ولاية الله بحسب ايمانه وتقواه واما من لم
تقم عليه الحجة به فان الله لم يكلفه معرفته والايمان المفصل به
فلا يعذبه على تركه لكن يفوته من كمال ولاية الله بحسب ما فا
ته من ذلك فمن علم ما جاءت به الرسل وآمن به ايمانا مفصلا
وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا
فلم يعمل به وكلاهما ولي لله والجنة درجات متفاضلة
تفاضلا عظيما واولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الد
رجات بحسب ايمانهم وتقواهم قال تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فبين سبحانه ان اهل الاخرة يتفاضلون
ايضا من يريد الدنيا ومن يريد الاخرة من عطائه وان عطاءه ما

فيها اكبر مما يتفاضل الناس في الدنيا وان درجاتها اكبر من درجات
الدنيا وقد بين تعالى فضل انبيائه بعضهم على بعض وفضل بعض
فقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات
وايدناه بروح القدس وقال تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض واتينا داود زبورا وفي صحيح مسلم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن القوي
خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص
على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء
فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله
وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين
عن ابي هريرة وعمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد
واخطأ فله اجر وقد قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجا
هدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر
وجاهد

من تكلم القوم فلا اقبلها الا بشاهدين الكتاب والسنة
وقال ابو القسم الجنيدي علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة فمن لم يقرا القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له ان
يتكلم في علمنا ولا يقتدى به فقال ابو عثمان النيسا
بوري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة
لان الله يقول وان تطيعوه تهتدوا وقال عمرو بن يحيى
كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وكثير من
الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه ولي لله
ويظن ان ولي الله يقبل عنه كل ما يقوله ويسلم اليه كل ما
يفعله وان خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص
ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع
الخلق تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر وجعله
الفارق بين اولياء الله واعدائه وبين اهل الجنة و هل
النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من
اولياء الله المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصا
لحين ومن لم يتابعه كان من اعداء الله الخاسرين

المجرمين فتجره مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص
اولا الى البدعة والضلالة واخرا الى الكفر والنفاق
ويكون له نصيب من قوله تعالى ويوم يعض الظالم على
يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اظلني عن الذكر بعد اذ
جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من
العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقوله ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا
اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو
ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
وهؤلاء يشابهون النصارى الذين قال الله فيهم
اتخذوا

اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا
هو سبحانه عما يشركون وفي المسند والترمذي وصححه
عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الآية لما سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عنها فقال اما انهم ما عبدوهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
احلوا لهم الحرام فاطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فا
طاعوهم فكانت تلك عبادتهم اياهم ولهذا قيل في مثل
هؤلاء انما حرموا الاصول بتضييع الاصول فان حا
صل الاصول هو تحقيق الايمان بالله ورسوله فلا
بد من الايمان بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جميع
الخلق وانسهم وجنهم عربهم وعجمهم علمائهم وعبا
دهم وملوكهم وسوقتهم وان لا طريق الى الله لاحد من
الخلق الا بمتابعته باطنا وظاهرا حتى لو ادركه مو
سى وعيسى وغيرهم من الانبياء لوجب عليهم اتباعه
كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قا
لوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون قال ابن عباس
ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق ليؤمنن بمحمد
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ على امته
الميثاق ليئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه
وقد قال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت
ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض
عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

وكل

وكل من خالف شيئا مما جاء به الرسول مقلدا في ذلك
لمن يظن انه ولي الله فانه بنى امره على انه ولي الله وان
ولي الله لا يخالف في شيء وليس كذلك هذا الرجل من اكبر
اولياء الله كابي بكر الصحابة والتابعين لهما حسان
لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف اذا لم يكن
كذلك ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقادهم ولو
هم ولي الله انه قد صدر عنه كما سنذكر في بعض الامور
او بعض الخوارق والحادثات مثل ان يشير الى شخص
فيموت او يطير في الهوى الى مكة او الى غيرها او ان يمشي
على الماء احيانا او يملا ابريقا من الهوى او ينفق
بعض الاوقات من المغرب او يختفي احيانا عن اعين
الناس او ان بعض الناس استغاث به وهو غائب
او ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته او يخبر الناس
بسرقتهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك
من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يدل
على ان صاحبها ولي لله بل قد اتفق اولياء الله على
ان الرجل لو طار في الهوى او مشى على الماء لم يغتر به حتى
ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته

لامره ونهيه وكرامات اولياء الله اعظم من ان هذه
الامور وهذه وان كان قد يكون صاحبها وليا لله فقد
يكون عدوا لله فان هذه الخوارق تكون للكثير من الكفار
والمشركين واهل الكتاب والمنافقين وتكون لاهل
البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز ان يظن كل من
كان له شيء من هذه الامور انه ولي لله بل تعتبر اقوالهم
وافعالهم واحوالهم التي دل عليها
بصفاتهم الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والقرآن
بحقائق الايمان الباطنة والظاهرة ومثال ذلك ان
هذه الامور المذكورة وامثالها قد توجد في شخا-
ص ويكون احدهم لا يتوضى ولا يصلي الصلوات المكتو
بة بل يكون ملابسا للنجاسات معاشرا للكلاب يأوي
الى الحمامات والمزابل لا يختنن خيشة لا ينظهر
الطهارة الشرعية ولا يتنظف وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا جنب
وقال عن الاخلية ان هذه الحشوش محتضرة اي يحضر
ها الشيطان وقال من اكلها فليتوضأ الخبيثتين
فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه
بنو

بنو آدم وقال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وقال ان الله
نظيف يحب النظافة وقال خمس فواسق يقتلن في الحل
والحرم الحية والفارة والغراب والحدأة والكلب العقور
وفي رواية الحية والعقرب وقال تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذ
ين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والا
نجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فاذا كان
الشخص مباشرا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيا
طين يأوي الى الحمامات والمشوش التي يحضرها الشياطين
او يأكل الحيات والعقارب والزنابير وان الكلاب
التي هي خبائث وفواسق او يشرب البول ونحوه من
النجاسات التي يحبها الشياطين او يدعو غير الله فيستغيث
بالمخلوقات ويتوجه اليها او يسجد الى ناحية قبر شيخ
ولا يخلص النية لرب العالمين او يلابس الكلاب

او النيران او يأوي الى المزابل والمواضع النجسة او يأوي
الى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ويكره
سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الاغاني والملاهي
شعار وهو ثم سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن
فهذه علامات اولياء الشيطان لا علامات اولياء الرحمن
قال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان كان
يحب القرآن فهو يحب الله وان كان يبغض القرآن
فهو يبغض الله وقال عثمان بن عفان لو طهرت
قلوبنا لما شبعت من كلام الله وقال ابن مسعود الذ
كر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقل والغنا
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل فان كان
الرجل خبيرا بحقائق القرآن الايمان الباطنة فرق
بين الاحوال الرحمانية والاحوال الشيطانية قد قذف
الله في قلبه من نوره كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل
لكم نورا تمشون به ويغفر لكم وقال تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فهذا في المؤمنين

الذين

الذين جاء فيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله قال الترمذي حديث حسن وقد
تقدم ان الحديث الصحيح الذي في البخاري وغيره قال
فيه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن
سألني لاعطينه ولئن استغاث بي لاغيثنه وما
ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس
عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه اذا كان العبد من هؤلاء فرق بين حال اولياء
الرحمن وحال اولياء الشيطان كما يفرق الصيرفي بين
الدرهم الجيد والدرهم الزائف وكما يفرق من يعرف
الخيل بين الفرس الجيد والفرس الردي وكما يفرق من
يعرف من يفرق بين الفروسية بين الشجاع والجبان
وكما انه يجب الفرق بين الصادق والمتنبي الكذاب
فرق بين محمد الصادق الامين رسول رب العالمين

وموسى والمسيح وغيرهم وبين مسيلمة الكذاب والاسود
العنسي وطليحة الاسدي والحارث الدمشقي وباعا الرو
مي ونحوهم من الكذابين وكذلك يفرق بين اولياء الله
المتقين وبين اولياء الشياطين الضالين فصل
والحقيقة حقيقة الدين دين رب العالمين هي ما اتفقت
عليه الانبياء والمرسلون وان كان لكل منهم شرعة
ومنهاجا فالشرعة هي الشريعة قال الله جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين والمنهاج
هو الطريق قال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالشرعة بمنزلة
شريعة النهر والمنهاج هو الطريق الذي يسلك فيه
والغاية هي حقيقة الدين وهي عبادة الله وحده لا
شريك له وهي حقيقة دين الاسلام فان دين الاسلام
هو ان يستسلم العبد لله رب العالمين لا يستسلم لغيره
فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر ان يشرك به

ومن

ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله
فيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين وبين الاسلام هو دين الاولين والآ
خرين من النبيين والمرسلين وقوله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من
الخاسرين عام في كل زمان ومكان فنوح وابراهيم
ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى والحواريون
كلهم دينهم الاسلام الذي هو عبادة الله وحده لا
شريك له وقال تعالى عن نوح يا قوم ان كان كبر عليكم
مقامي وتذكيري بآيات الله الى قوله وامرت ان اكون
من المسلمين وقال وفي يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العا
لمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال
موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين وقالت السحرة ربنا افرغ علينا صبرا وتو
فنا مسلمين وقالت بلقيس واسلمت مع سليمان

لله رب العالمين وقال تعالى بحكم بها النبيون الذين اسلموا
للذين هادوا والربانيون والاحبار قال والحكم
بهود امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبيا واحد
وان شنوعت شرايعهم كما في الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبيا ديننا واحد
قال الله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا بابراهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم
وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
وتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه
واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

فصل وقد اتفق سلف الامة وائمتها وسائر
اولياء الله على ان الانبيا افضل من الاولياء الذين

ليسوا

وابو بكر الصديق اكمل معرفة بما جاء به وعلا به فهو
افضل اولياء الله اذ كانت امة محمد صلى الله عليه وسلم
افضل الامم وافضلها اصحاب محمد وافضلهم ابو بكر
وقد ظن طائفة غالطة ان خاتم الاولياء يكون افضل
الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم احد
من المشايخ المعتمد عليهم بخاتم الاولياء الا محمد بن علي
الحكيم الترمذي صنف فيه مصنفا غلط فيه في موضع
ثم صار طائفة من المتأخرين يزعم كل منهم انه خاتم
الاولياء ومنهم من يدعي ان خاتم الاولياء افضل من
خاتم الانبياء من جهة العلم بالله وان الانبياء يستفيد
ون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربي صا
حب كتاب الفتوحات في كتاب الفصوص فخا
لفوا الشرع والعقل مع مخالفة جميع انبياء الله
واوليائه كما يقال لمن قال في علم من العلوم انه اسقف من فقهم
لا عقل ولا قرآن وذلك ان الانبياء اسبق في الزمان
من اولياء هذه الامة والانبياء عليهم افضل الصلاة
والسلام افضل من الاولياء فكيف يكون الانبياء
محكومين والاولياء يستفيدون من علم معرفة الله ممن

يأتي بعدهم ويدعي انه خاتم الاولياء وليس آخر الاولياء افضلهم
كما ان آخر الانبياء افضلهم فان فضل محمد صلى الله عليه
وسلم على سائر الانبياء ثابت بالنصوص الدالة على ذلك
كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله آتي
باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليلة
المعراج رفع له درجة فوق الانبياء كلهم فكان احقهم
بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات الى غير ذلك من الدلايل
والانبياء كلهم باتيهم الوحي من الله لا سيما ومحمد صلى الله
عليه وسلم لم يكن في نبوته محتاجا الى غيره فلم يحتج شريعته
لا الى نبي سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره فان المسيح
احالهم في اكثر الشريعة على التوراة وشريعة التوراة
جاء المسيح يكملها ولهذا كان النصارى محتاجين الى
النبوة المتقدمة على المسيح كالتوراة والزبور وغالب
الاربع وعشرين نبوة وكان الامم قبلنا محتاجين
الى المحدثين بخلاف امة محمد صلى الله عليه وسلم فان الله اغنا
هم به فلم يحتاجوا معه الى نبي ولا الى محدث بل جمع له ما

الفضايل

من الفضايل والمعارف والاعمال الصالحة ما فرقه في غيره من
الانبياء فكان ما فضله الله به من مناسبا لما انزله اليه وارسله
اليه لانه توسط بشرا وهذا بخلاف الاولياء فان كل من
بلغه رسالة محمد لا يكون وليا لله الا باتباع محمد فكل ما حصل
له من الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك
من بلغه رسالة رسول اليه لا يكون وليا لله الا اذا اتبع ذلك
الرسول الذي ارسل اليه وحينئذ فمن ادعى انه من اولياء الله الذين
بلغتهم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم من غير طريق الى الله لا يحتاج
فيه الى محمد فهو كافر ملحد واذا قال انا محتاج الى محمد في علم
الظاهر دون الباطن او في علم الشريعة دون علم الحقيقة
فهو شر من اليهود والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الله
الى الاميين دون اهل الكتاب فان اولئك آمنوا ببعض
وكفروا ببعض فكانوا كفارا بذلك وكذلك
هذا الذي يقول ان محمدا ارسل بعلم الظاهر دون
الباطن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر
من اولئك لان علم الباطن الذي هو علم ايمان
القلوب ومعارفها واحوالها هو علم حقايق الايمان
الباطنة وهذا اشرف من العلم بمجرد اعمال الاسلام

الظاهرة فاذا ادعى المدعي ان محمدا انما علم هذه الامور
الظاهرة دون حقايق الايمان فانه لا يأخذ الحقايق
عن الكتاب والسنة فقد ادعى ان البعض الذي آمن
به مما جاء به الرسول دون البعض الاخر وهذا اشر ممن
يقول امن ببعض واكفر ببعض ولا يدعي ان هذا
البعض الذي آمن به ادنى القسمين وهؤلاء الملاحدة
قد يدعون الولاية افضل من النبوة ويلبسون على
الناس ويقولون ان ولاية محمد افضل من نبوة موسى
يشيرون بمقام النبوة في بعض من فوق الرسول وقد
دون الولي ويقولون نحن شاركنا في ولايته التي هي
اعظم من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم فان ولاية
محمد لم يماثل فيها احد لا ابراهيم ولا موسى فضلا عن
ان يماثل فيها هؤلاء الملحدون وكل رسول نبي وكل
نبي ولي فالرسول نبي وولي ورسالته متضمنة لنبوته
ونبوته متضمنة لولايته فكيف يكون ولايته المتضمنة
في نبوته افضل من نبوته الداخلة لولايته واذا قدر
مجردا انباء الله اياه بدون ولايته لم يجز هذا التقدير ممتنع
فانه حال انباء الله اياه ممتنع ان يكون الا ولي لله
فلا يكون نبوة مجردة عن ولاية ولو قدر محال مجردة

لم يكن احد مما تلا للرسول في ولايته لله وهؤلاء قد يقو
لون كما يقوله صاحب الفصوص ابن عربي انهم يأخذون
من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به الى الر
سول وذلك انهم اعتقدوا عقيدة ملاحدة المتفلسفة
ثم اخرجوها الى قالب المكاشفة وذلك ان المتفلسفة
قالوا ان الافلاك قديمة ازلية لها علم تشبه بها
كما يقوله ارسطو واتباعه اولها معجب بذاته كما
يقوله متاخروهم كابن سينا وامثاله ولا يقولون
ان الرب خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ولا
خلق الاشياء بمشيئته وقدرته ولا يعلم الجزئيات بل امتا
ان ينكروا علمه مطلقا كقول ارسطو وامتا ان يقولوا انما
يعلم من الامور المتغيرة كليا تها كما يقوله ابن سينا وحقيقة
هذا القول انكار علمه فان كل موجود في الخارج فهو معين
والافلاك تشكل منها معين جزئي وكذلك جميع الاعيان
وصفاتها وافعالها واعلمه بها فان كل موجود في الخارج
فهو معين جزئي والافلاك كل منها معين معين جزئي
وكذلك جميع الاعيان وصفاتها وافعالها فمن لم يعلم
الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات والكليات انما
توجد كليات في الاذهان لا في الاعيان والكلام على هؤلاء

قد بسط في موضع اخر في رد معارضة العقل والنقل وغيره
فان كفر هؤلاء اعظم من كفر اليهود والنصارى بل ومشركي
كفار العرب اذ جميع هؤلاء يقرون بان الله خلق السموات و
الارض وانه يخلق الحيوانات بمشيئته وقدرته وارسطو
ونحوه من متفلسفة اليونان كانوا يعبدون الكواكب
والاصنام وهم لا يعرفون الملائكة ولا الانبياء وليس في كتب
ارسطو اذكر شيء من ذلك وانما غالب علم القوم الامور
الطبيعية واما الامور الالهية فكلامهم فيها قليل لكثرة
الخطأ واليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل اعلم
بالالهيات منهم بكثير ولكن متأخروهم كابن سينا ارادوا ان
يوافقوا بين كلام اولئك وبين ما جاءت به الرسل فاخذوا
شيئا من بعض اصول الجهمية والمعتزلة وركبوا منه
ومن قول اولئك مذهبا قد يعتزى اليه متفلسفة اهل
الملل وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبه على بعضه
في غير هذا الموضع وهؤلاء لما راوا ان احد الرسل كموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قد ابهر العالم واعتقدوا ان
الناموس الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم ناموس
طرق العالم ووجد والانبياء قد ذكروا الملائكة والجن
اراد وان يجمعوا بين ذلك وبين اقوال اسلافهم اليونان

الدرية

الذين هم من ابعد الخلق عن معرفة الله وملائكته وكتبه
ورسله واولئك قد اثبتوا عقولا عشرة يسمونها المجردات
والمفارقات واصل ذلك ما خذ من مفارقة النفس البدن
فسموا تلك المفارقات لمفارقتها المادة ومجردة لتجردها
عنها واثبتوا للافلاك نفوسا لكل فلك نفسا واكثرهم جعلوها
جعلوها اعراضا وبعضهم جعلها جواهر وهذه المجردات
التي اثبتوها ترجع عند التحقيق الى امور موجودة
في الاذهان لا في الاعيان كما اثبت اصحاب ارسطو اعدادا
وكما اثبت افلاطون المثل الافلاطونية المجردة واثبتوا
هيولى مجردة عن الصورة مدة وخلاء مجردا وقد
عرف حذاقهم بان ذلك انما يتحقق في الاذهان لا في
الاعيان فلما اراد هؤلاء المتأخرون منهم كابن سينا
ان يثبت امر النبوة على اصولهم الفاسدة زعموا ان
النبوة لها خصائص ثلاثة من اتصف بها فهو
نبي ان يكون له قوة عليمة يسمونها القوة القدسية
ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له قوة تخيلية
يتخيل بها ما يعقله في نفسه بحيث يرى في نفسه صورا

او يسمع في نفسه صوتا كما يراه النائم ويسمعه ولا يكون
لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي ملايكة
الله وتلك الاصوات هي كلام الله وان يكون له قوة فعا
لة يؤثر بها في هؤلاء العالم وجعلوا معجزات الانبياء
وكرامات الاولياء وخوارق السحرة وهي من قوى النفس
فاقدر من ذلك بما يوافق اصوله دون قلب العصا
حية ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فانهم ينكرون
وجود هذا وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع
وبينا ان كلامهم هذا من افسد الكلام وان هذا الذي
جعلوه خصائص الذي يحصل ما هو اعظم منه
لآحاد العامة ولاقل اتباع الانبياء وان الملايكة
التي اخبرت بها الرسل احياء طيعون اعظم مخلوق
خلق الله وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك الا هو و
ليسوا عشرة وليسوا اعراضا لا سيما وهؤلاء يزعمون
ان الصادر الاول هو العقل الاول وعنه صدر
كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوى الله وكذلك
كل عقل وكل رب ما دونه والعقل الفعال
المباشر لكل ما تحت فلك القمر وهذا ما يعلم فسا
ده بالاضطرار من دين الرب فليس احد من الملائكة

مبدعا

مبدعا لكل ما سوى الله وهؤلاء يزعمون ان العقل الاول
هو العقل المذكور في حديث يروى ان اول ما خلق الله العقل
فقال له اقبل فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي
ما خلقت خلقا اكرم علي منك فبك اخذ وبك اعطي
ولك الثواب وعليك العقاب وسموه ايضا
القلم لما روى انه قد روى ان اول ما خلق الله القلم
والحديث الذي ذكروه في العقل كذب موضوع عند
اولي المعرفة بالحديث كما ذكره لك ابو حاتم البستي وابو
الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس هو
في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا
فلو ثبت لكان ثابتا حجة عليهم فان لفظ اول ما
خلق الله العقل قال له ويروى لما خلق الله العقل
قال له فمعنى الحديث انه خاطبه في اول وقت خلقه ليس
معناه انه اول المخلوقات واول منصوب على الظرف كما
في اللفظ الآخر وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم علي
منك فهذا يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال فبك آخذ
وبك اعطي وبك الثواب وعليك العقاب فذكر
اربعة انواع من الاعراض وعندهم ان جميع جواهر

العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل فاين
هذا من هذا وسبب غلطهم ان لفظ العقل في لغة
المسلمين مصدر عقل يعقل عقلا كما في القران وقالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وان في ذلك
لايات لقوم يعقلون افلم يسيروا في الارض فتكون لهم
قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها ويراد بالعقل
الغريزة التي جعلها الله في الانسان يعقل بها واما
اولئك فالعقل عندهم جوهر قائم بنفسه كالعاقل و
ليس هذا مطابق للغة الرسول والقران وعالم الخلق
عندهم كما يذكره ابو حامد عالم الاجسام واما العقول
والنفوس فيسمونها عالم الامر وقد سمى العقل عالم الجبرو
ت والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك وظن
من لم يعرف لغة الرسول ومعاني الكتاب والسنة ان
ما في القران والسنة من ذكر الملك والملكوت والجبروت
يوافق هذا وليس الامر كذلك وهؤلاء يلبسون على
المسلمين تلبيسا كثيرا كما ظنوا انهم ان الفلك محدث اي
معلول مع ان قديم عندهم والمحدث لا يكون الا مسبوقا
بالعدم ليس في لغة العرب ولا في لغة احد ان يسمى
القديم الازلي محدثا والله قد اخبر انه خالق كل شيء

وكل

وكل مخلوق فهو محدث وكل محدث كان بعد ان لم يكن لكن
ناظرهم بعض اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة قا
صرة لم يعرفوا بها ما اخبر به الرسول ولا احكموا فيها قضا
يا العقول فلا للاسلام نصروه ولا الاعداء كسروه و
شاركوا اولئك في بعض قضاياهم الفاسدة ونانَ
عوا هم في بعض المعقولات الصحيحة فصار قصور
هؤلاء في العلوم السمعية والعقلية من اسباب ضلال اولئك كما بسط في غير هذا الموضع وهؤلاء ا
المتفلسفة قد يجعلون جبرئيل هو الخيال الذي ي
يتشكل في نفس النبي والخيال تابع للعقل فجاء ا
الملاحدة المتصوفة الذين شاركوا هؤلاء الملاحد
المتفلسفة وزعموا انهم اولياء الله وان الولي افضل
من النبي وانهم ياخذون عن الله بلا واسطة كما بين
عربي صاحب الفتوحات والفصوص فقال انه ياخذ
من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحى به الى
الرسول والمعدن عند هؤلاء العقل والملك هو الخيال
والخيال تابع للعقل وهو يزعم انه ياخذ عن العقل الذي
هو اصل الخيال والرسول ياخذ عن الخيال فلهذا

صار نفسه فوق النبي ولو كان خاصة النبي ما ذكره لم
يكن هو من جنسه فضلا عن ان يكون فوقه فكيف
وما ذكره يحصل لاحاد العوام من المتبوع امر
وراء ذلك فان ابن عربي وامثاله وان ادعوا انهم
من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة
ليسوا من صوفية اهل الكلام فضلا عن ان يكونوا
من مشايخ اهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض
وابراهيم بن ادهم وابي سليمان الداراني ومعروف
الكرخي والجنيد ابن محمد وسهل بن عبد الله التستري
واضرابهم والله سبحانه قد وصف الملائكة في كتابه
بصفات تباين قول هؤلاء كقوله تعالى وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى
وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون

مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
يأذن له وقال تعالى وله من في السموات والارض ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة
جاءت ابراهيم في صورة البشر وان الملك تمثل لمريم
بشرا سويا وقال جبريل بأني النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة دحية الكلبي وفي صورة اعرابي فيراهم
الناس كذلك وقد وصف جبريل بانه ذو قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين وانه رآه بالافق
المبين ووصفه بانه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد
ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من
آيات ربه الكبرى وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل في الصورة التي
خلق عليها الا مرتين يعني المرة التي في الافق

الاعلى والنزلة الاخرى عند سدرة المنتهى ووصف جبريل في موضع اخر بانه الروح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير ذلك من الصفات التي تبين ان الله من اعظم مخلوقات الله الاحياء العقلاء وانه جوهر قائم بنفسه ليس خيالا في نفس النبي صلى الله عليه وسلم كما زعم هؤلاء الملاحدة المتفلسفة المدعون ولاية الله وانهم اعلم من الانبياء وغاية تحقيق هؤلاء انكار اصول الايمان فان اصول الايمان ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقة هذا الخالق فانهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يميزوا بين الواحد بعين والواحد بالنوع فان الموجودات تشترك في مسمى الوجود كما يشترك الناس في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركا كليا الا في الذهن والا فالحيوانية التي في هذا الانسان ليست هي الحيوانية القائمة بالفرس ووجود السموات ليس هو بعينه وجود الانسان فوجود الخالق جل جلاله مباين لوجود مخلوقاته وحقيقة قول فرعون الذي عطل الصانع

فانهم

فانهم يكذبون هذا الوجود المشهود لكنه زعم انه موجود بنفسه لا صانع له وهؤلاء وافقوه في ذلك لكن زعموا ان هواه فكانوا اضل منه وان كان هو اظلم فسادا منهم ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وقالوا لما كان فرعون في منصب التحكم صاحب السيف وان جاء في العرف انا موسى لذلك قال انا ربكم الاعلى وان كان الكل اربابا بانفسها فانا ربكم الاعلى منهم بما اعطيته في الظاهر من الحكم فيكم فقالوا ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله اقروا له بذلك وقالوا اقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا قالوا فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى وان كان فرعون عاند الحق ثم انكروا حقيقة اليوم الآخر فجعلوا اهل النار يتنعمون كما يتنعم اهل الجنة فصاروا كافرين بالله وباليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصة الخاصة من اهل الله وانهم افضل من الانبياء وان الانبياء انما يعرفون الله من مشكاتهم وليس هذا موضع بسط بيان الحاد هؤلاء ولكن لما كان الكلام في اولياء الله والفرق بين اولياء الرحمن

واولياء الشيطان وكان هؤلاء من اعظم الناس دعوى
لولاية الله وهم من اعظم الناس ولاية للشيطان فتبين
عاذكرنا ولهذا عامة كلامهم هنا هو في الخيالات الشيطانية
ويقولون ما قاله صاحب الفتوحات بان ارض الحقيقة
ويقولون ارض الخيال فيعترفون بان الحقيقة التي يتكلم
فيها هي خيال والخيال مجرد ظن الشيطان يخيل للانسان الامور بخلاف ما هي قال تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ
ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وقال تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم

ما انا

بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من
قبل وقال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه راى جبرئيل ينزع الملا
ئكة والشياطين اذا رات ملائكة الله التي يؤيد بها
عباده هربت منهم والله يؤيد عباده الموءمنين
بملائكته قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين آمنوا وقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها وقال فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
وقال تعالى اذ يقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وهؤلاء

نا بهم ارواح فتخاطبهم وتتمثل لهم وهم جن وشياطين
فيظنونها ملايكة كالارواح التي تخاطب من يعبد الكوا
كب والاصنام وكان اول من ظهر من هؤلاء في الاسلام المختا
ر بن ابي عبيد الثقفي الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سيكون في ثقيف كذاب وكان
المختار بن ابي عبيد الثقفي وكان الامير الحجاج بن يوسف
فقيل لابن عمر ان المختار يزعم انه ينزل اليه فقال صدق
قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم وقال الاخر وقيل له ان المختار يزعم
انه يوحى اليه فقال قال الله وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ومن هذه الارواح الشيطانية الروح الذ
ي يزعم صاحب الفتوحات انه الفي اليه الكتاب ولهذا
تذكر انواعا من الحلوات بطعام معين وحال معين وهذه
مما يفتح لاصحابها الاتصال بالجن والشياطين فيظنون
ذلك من كراماتهم الاولياء وانما هو من الاحوال الشيطانية
واعرف من هؤلاء عنه ومنهم من كان يحمل الى مكان بعيد
ويعاد بعود ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق اشرفه

الشياطين

الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله على السراق ويجعل
يجعل له من الناس او تعطيهم له اذا دلهم على سرقاتهم
وكذلك وكما كانت احوال هؤلاء شيطانية كانوا
منافضين للرسل صلوات الله عليهم كما يوجد صاحب
الفتوحات والفصوص واشباه ذلك يمدح الكفار
مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم وينتقص
بالانبياء نوح وابراهيم وموسى وهارون وغيرهم
وهذه مشايخ شيوخ المسلمين المحققين عند المسلمين
كالجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري وامثالهما
يمدح المذمومين عند المسلمين مثل الحلاج ونحوه كما ذ
كره في تخليطات الخيالية الشيطانية فان الجنيد قدس
الله روحه كان من ائمة الهدى فسئل عن التوحيد فقال
التوحيد افراد القديم عن الحدوث فبين ان التوحيد
ان يميز بين القديم والمحدث اي بين الخالق والمخلوق
وصاحب الفصوص انكر هذا وقال في مخاطبة الخيا
لية الشيطانية له يا جنيد هل تميز بين المحدث
والقديم الا من يكون غيرهما فخطأ الجنيد في قوله افراد
المحدث عن القديم لان قوله ان وجود المحدث

هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسمائه
الحسنى العلي علا من سواه ومانم الاهو او عاذا وما هو
الا هو فعلوه لنفسه وهو عين الموجودات فالمسمى محدث
ثات هي العلية لذاتها وليست الاهو الى ان قال فهو
عين ما بطن وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غيره
وما ثم من ينطق عنه سواه وهو المسمى ابو سعيد
الخدان وغير ذلك من اسماء المحدثات فيقال لهذا المحدث
ليس من شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول
ان يكون ثالثا غيرهما فان كل واحد من الناس
يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو ثالث فا
لعبد يعرف انه عبد ويميز بينه وبين خالقه والخا
لق جل جلاله يميز بين نفسه وبين مخلوقاته ويعلم
انه ربهم وانهم عباده كما نطق بذلك القرآن في غير مو
ضع واستشهدنا بالقرآن عند المؤمنين الذين
يقرون به باطنا وظاهرا واما هؤلاء الملاحدة فيز
عمون ما كان يزعمه النصراني منهم وهو احد فهم
في الحاد هم لما قرأ عليه الفصوص فقيل له ان القرآن
يخالف قولكم فقال القرآن كله شرك وانما التوحيد

في

في كلامنا فقيل له فاذا كان الوجود واحدا فلم كانت الخمر
وجه حلالا والاخت حراما قال الكل عندنا حلال و
لكن هؤلاء المحجوبون قالوا الاخت حرام فقلنا حرام عليكم
وهذا مع كفره العظيم تناقض ظاهر فان الوجود اذا
كان واحدا فمن المحجوب ومن الحاجب ولهذا قال
بعض شيوخهم لمن رد عليه قال لك ان في الكون سوى
الله فقد كذب قال له من رد عليه فمن هو الذي يكذب و
قالوا الاخر هذه مظاهره فقال لهم المظاهر غير الظا
هر اما هو فان كانت غيرها فقد قلتم بالتثنية وان
كانت هي اياها فلا فرق وقد بسطنا الكلام على كشف
اسرار هؤلاء في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل
واحد منهم وان صاحب الفصوص يقول المعدوم
وجود الحق فاض عليها فيفرق بين الوجود والثبوت
والمعتزلة الذين قالوا المعدوم شيء ثابت في الخارج
مع ضلالهم خير منه فان اولئك قالوا ان الرب خلق
هذه الاشياء الثابتة في العدم ووجود الشيء هو
وجود الرب وهذا زعم ان عين وجود الرب فاض
عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق

وصاحب الفوزي يفرق بين المطلق والمعين لانه
كان اقرب الى الفلسفة فلم يقر بان المعدوم شيء لكنه
جعل الحق هو الوجود المطلق وصف مفتاح غيب
الجمع والوجود وهذا القول ادخل في تعطيل الخالق
وعدمه فان المطلق بشرط الاطلاق وهو الكلي العقلي
لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا
بشرط وهو الكلي الطبيعي وان قيل انه موجود في
الخارج فلا يوجد في الخارج الا معين وهو جزء
من المعين عند من يقول بثبوته في الخارج فيلزم
ان يكون وجود الرب اما مشيعا في الخارج واما
ان يكون عين وجود المخلوقات وهل يخلق الجزء الكلي
ام يخلق الشيء نفسه ام العدم يخلق الوجود او يكون
بعض الشيء خالقا لجميع وهؤلاء يقرون من لفظ
الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد لانه
يقتضي شيئين اتحدا احدهما بالاخر وعندهم
الوجود واحد ويقولون ان المضاف انما كفروا لما
خصصوا المسيح انه الله ولو عمموا لما كفروا وكذلك
يقولون في عباد الاصنام انما اخطأوا لما اعتقدوا
بعض المظاهر دون بعض فلا عبد والجميع لما اخطأوا
عندهم

عندهم وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائما من التناقض لانه يقال لهم ممن المخلوق لكنهم يقولون
ان الرب هو الموصوف بجميع النقائص التي يوصف
بها المخلوق ويقولون ان المخلوق توصف بجميع الكمالات
التي يوصف بها الخالق ويقولون ما قاله صاحب الفصوص
فاعلم نفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يشوبه
جميع النقوص الموجوده والسبب العدمية سواء كانت
محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عرفا وعقلا
وشرعا فليس ذلك الا لمسمى الله خاصة وهم مع هذا الكفر
لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان هذا الشيء هو ذاك وهؤلاء يقولون ما كان
يقوله التلمساني ثبت عندنا في الكشف ما بينا تناقض
صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق يعني تحقيقهم
فليترك العقل والشرع وقد قلت لما خاطبته منهم معلوم
ان كشف الانبياء اعظم واتم من كشف غيرهم وخبرهم
اصدق من خبر غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون
بما تعجز العقول عن معرفته لا ما يعرف الناس بعقولهم
انه ممتنع فيخبرون بجواز ان العقول لا يحيلا العقول

١ ويمتنع ان يكون في اخبار الرسول ما ينا قض صريح العقل
المعقول ويمتنع ان يتعارض دليلان قطعيان سواء
كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا والاخر
عقليا فكيف بمن ادعى كشفا ينا قض الشرع والعقل
وهؤلاء قد لا يعتمدون الكذب لكن يخيل لهم اشياء
تكون في نفس سمعهم ويظنونها في الخارج واشياء يرونها
تكون موجودة في الخارج لكن يظنون انها من كرامات
الصالحين وتكون من تلبيس الشيطان وهؤلاء يقعون
لهم بالوجه يقدمون الاولياء على الانبياء ويذكرون
ان النبوة لم تنقطع كما يذكر عن بايزيد وبحوه
يجعلون المراتب ثلاثة يجعلون العبد يشهد اولا
طاعة ومعصية ثم طاعة بلا معصية ثم لا طاعة ولا
معصية والشهود الاول هو الشهود الصحيح وهو
هو الفرق بين الطاعة والمعاصي واما الثاني فيشهدون
به شهودا قدريا كما كان بعضهم هو لاء يقولون
انا كافر بربي بعضهم وهذا يزعم ان المعصية مخالفة
الارادة التي هي المشيئة والخلق كلهم داخلون تحت
حكم المشيئة ويقول شاعرهم اصبحت منفعلا لما
يختار مني ففعلي كله طاعات ومعلوم ان هذا

خلاف

خلاف ما ارسل الله به رسله وانزل به كتبه فان المعصية
التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة امر الله
ورسوله كما قال تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وسنذكر الفرق بين الارادة الكونية والدينية
بينة والامر الكوني والديني وكانت هذه المسئلة
قد اشتبهت على طائفة من الصوفية فينا الجنيد
رحمه الله لهم ممن اتبع الجنيد فيها كان على السداد ومن
خالفه ضل فانهم تكلموا في الامور كلها بمشيئة الله و
قدرته وفي شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه الجمع
الاول فبين لهم الجنيد انه لابد من شهود الفرق
الثاني وهو ان مع شهود كون الاشياء كلها بمشيئة
الله وقدرته وخلقه فيجب الفرق بين
ما يامر به ويحبه ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه
ويسخطه ويفرق بين اولياءه واعدائه كما قال تعالى
افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقال
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الا

ام نجعل المتقين كالفجار وقال ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وما يستوي الاعمى
والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا
ما تذكرون وهذا كان مذهب سلف الامة واعيانها
ان الله خالق كل شيء وربه ومليكه ما شاء كان وما
لم يشأ لم يكن لا رب غيره وهو مع ذلك امر بالطاعة
ونهى عن المعصية وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ولا يامر بالفحشاء وان كانت واقعة بمشيئته
وهو لا يحبها ولا يرضاها بل يبغضها ويذم اهلها
ويعاقبهم والمرتبة الثالثة ان لا يشهد طاعة ولا
معصية فانه يرى ان الوجود واحد وعندهم ان هذا
هو غاية التحقيق والتوحيد وهو في الحقيقة غاية
الالحاد في اسمائه وآياته وغاية العداوة له فان
صاحب هذا المشهد متخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار اولياء وقد قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه
منهم ولا يبرأ من الشرك والاوثان فيخرج عن ملة
ابراهيم الخليل قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة

في

في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل
لقومه المشركين افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى لا
تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه وهؤلاء قد ضعف بعضهم كثيرا و
قصر اعلى مذهبه مثل قصيدة ابن الفارض المسماة
بنظم السلوك ويقول فيها لها صلوا في بالمقام اقيمها
واشهد فيها انها الي صلت كلانا مصل واحد ساجد
الى الحقيقة بالجمع في كل سجدة وما كان في اصل سعيه
ولم تكن صلاتي لغيري في اداكل ركعة الى ان يقول
وما زلت اياها واياي لم تزل ولا فرق بل ذاتي
لذاتي احبت الي رسولا كنت منى مرسلا وذاتي
باباتي علي استعلت فانه دعيت كنت المجيب وان اكن
منادى اجابت من دعاني ولبيت الى امثال هذا الكلام

ولهذا كان هذا القائل عند الموت ينشد ابيات من لبني
في الحبيب عنكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي اصنعه
ظفرت نفسي بمرادها منا واليوم اصبحها اضغاث احلام
فمن كان يظن هو الله فلما حضرته ملائكة الله لقبض
روحه بان له بطلان ما كان يظنه وقد قال تعالى
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
فجميع ما في السموات وما في الارض يسبح لله ليس
هو الله ثم قال تعالى له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وفي صحيح
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه
اللهم رب السموات السبع ورب العرش
العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل
التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل دابة
انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء
وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض
عني الدين واغنني من الفقر فالله هو الذي خلق
السموات

٥٩

السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون
بصير فذكر سبحانه بين السموات والارض وفي موضع
آخر وما بينهما مخلوق له مسبح له واخبر انه يعلم كل شيء
واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا يقتضي في لغة العرب
ان يكون احد الشيئين مختلطا بالآخر كقولهم اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وقول محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله والذين
آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم ولفظ مع جاء في القرآن عامة وخاصة فما
لعامة في هذه الآية وفي آية المجادلة الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم فافتتح
الكلام بالعلم وختمه بالعلم وهذا قال ابن عباس وابو
الضحاك وسفيان الثوري واحمد بن حنبل هو معهم بعلمه

واما المعية الخاصة في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقوله لموسى انني معكما اسمع وارى
وقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق فهو مع موسى وهارون
دون فرعون ومع محمد دون ابي جهل وغيره من
اعدائه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين
المعتدين فلو كان معنى المعية انه بذاته في كل مكان
لتناقض الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع هؤلاء
بنصره وتاييده دون اولئك وقوله وهو الله في السماء
وفي الارض الاية هو الله من في السماء والله من في الارض
كما قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض وكذلك
قوله وهو الذي في السموات وفي الارض كما فسره اهل العلم
ان المعبود في السموات والارض واجمع سلف الامة
وائمتها ان الرب تعالى بائن من مخلوقاته بوصف بما
وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف
ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل يوصف بصفات
الكمال دون صفات النقص ويعلم انه ليس كمثله شيء
ولا يقوم في شيء من صفاته كماله كما قال ابو حنيفة
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يكن له كفوا
احد قال ابن عباس الصمد العليم الذي كمل علمه العظيم

الذي

الذي كمل في عظمته القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل
مل في حكمته السميع الكامل في سوداده ثم قال بن مسعود
وغيره هو الذي لا جوف له والاحد الذي لا نظير له
فاسم الصمد يتضمن اتصافه بصفات الكمال
ونفي النقائص عنه واسم الاحد يتضمن انه لا
مثل له وقد بسطنا الكلام على ذلك في تفسير هذه
السورة وفي كونها تعدل ثلث القرآن والله اعلم
فصل وكثير من الناس تشتبه عليهم الحقائق
الامرية الدينية الايمانية بالحقائق الخلقية القدرية
الكونية فان الله سبحانه وتعالى لم الخلق والامر كما قال
تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين فهو سبحانه خالق كل شيء وربه
ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شاء كان وما لم
يشأ لم يكن وكل ما في الوجود من حركة وسكون فبقضائه
له وقدره ومشيئته وخلقه وهو سبحانه امر بطاعته
وطاعة رسوله ونهى عن معصيته ومعصية رسوله

امر بالتوحيد والاخلاص ونهى عن الشرك بالله فاعظم الحسنات
التوحيد واعظم السيئات الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا
لله وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي
الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي
قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال
ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق ذلك
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا
من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما وامر سبحانه بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم واخبر انه يحب المتقين ويحب المحسنين
ويحب المقسطين ويحب التوابين ويحب المتطهرين
ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص وهو يكره ما نهى عنه كما قال في سورة
سبحان كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وقد
نهى عن الشرك وعقوق الوالدين وامر بايتاء الحقوق

ونهى

ونهى عن التبذير وعن التقتير وان يجعل يده مغلولة الى عنقه
وان يبسطها كل البسط ونهى عن قتل النفس بغير حق وعن
الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن الى ان قال كل
ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وهو سبحانه لا يحب
الفساد ولا يرضى لعباده الكفر والعبث ومر ان يتوبوا
الى الله دائما قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي نفسي بيده
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليغان على قلبي
واني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من مائة مرة
وفي السنن عن ابن عمر قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في المجلس الواحد يقول رب اغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم الغفور مائة مرة او قال
اكثر من مائة مرة وقد امر الله عباده ان يختموا
اعمال الصالحات بالاستغفار وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سلم من الصلاة استغفر ثلثا ويقول اللهم انت
السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام

كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عنه وقد قال تعالى والمستغفرين با
لاسحار وكذلك ختم سورة المزمل وهي سورة قيام الليل
بقوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكذلك في الحج قال
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذ
كروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من
حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل
انزل سبحانه في آخر الامر لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم غز
وة تبوك وهي آخر غزوة غزاها ثاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد
يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ومن آخر ما نزل
من القرآن قد قيل انها آخر سورة نزلت وقوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في
دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فامره سبحانه ان يختم عمله بالتسبيح والاستغفار وفي
الصحيحين عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في
ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك

اللهم

اللهم اغفر لي ما اولى القرآن وفي الصحيحين عنه انه كان يقول
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت
اعلم به اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطائي وعمدي
وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما
اسررت وما اعلنت لا الا انت وفي الصحيحين ان
ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به
في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه
لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني
انك انت الغفور الرحيم وفي السنن عن ابي بكر قال يا
رسول الله علمني دعاء ادعو به اذا اصبحت واذا امسيت
فقال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من
شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على
نفسي سوءا او اجره الى مسلم قل اذا اصبحت واذا امسيت واذا
اخذت مضجعك فليس لاحد ان يظن استغنا عن
التوبة الى الله والاستغفار من الذنوب بل كل احد محتا
ج الى ذلك دائما قال تعالى وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين

والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم جاهل وغاية
المؤمنين والمؤمنات التوبة وقد اخبر الله في كتابه بتو
بة عباده المؤمنين والصالحين ومغفرته لهم وثبت في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل احد
الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وهذا لا ينافي
قوله في القرآن كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية فان الرسول نفى بالمقابلة والمعادلة والقرآن
اثبت السبب وقوله من قال اذا احب الله عبدا لم تضره
الذنوب معناه انه اذا احب عبدا الهمه التوبة
والاستغفار فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان
الذنوب لا تضر من اصر عليها وفعل ضد مخالف
للكتاب والسنة واجماع السلف والائمة بل من
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وانما عباده المحمودون هم المذكورون
في قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في
السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين

عن

عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ومن
ظن ان القدر حجة لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين
الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء قال تعالى كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل
فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ولو كان
القدر حجة لم يعذب الله المكذبين للرسل كقوم نوح
وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون ولم يكن
مربا قامة الحدود على المعتدين ولا يحتج احد بالقدر الا اذا كان متبعا لهواه بغير هدى من الله ومن
ظن ان القدر حجة لاهل الذنوب يرفع عنهم الذم
والعقاب فعليه ان لا يلام احدا ولا يعاقبه اذا
اعتدى عليه بل يشكى عنده ما يوجب الذم و
ما يوجب الالم فلا يفرق بين من يعلم معه خيرا
وبين من يعلم معه شرا وهذا ممتنع طبعا

وعقلا وشرعا وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى حسبت الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احتج آدم وموسى قال يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال له آدم انت الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة بيده فبكم تجد ذلك مكتوبا قبل ان اخلق قال بأربعين سنة قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على امر قدره الله علي قبل ان اخلق قال فحج آدم موسى وهذا الحديث حجت به طائفتان طائفة كذبت به لما ظنوا انه يقتضي دفع الذم والعقاب عمن عصى الله لاجل القدر وطائفة شرعته هؤلاء لما يجعلونه حجة وقد يقولون القدر حجة لاهل الحقيقة الذين شهدوه والذين لا يرون ان لهم فعلا ومن الناس من قال انما حج لان ابوه ولانه قد تاب

الى الله من الذنب كان في شريعته واللوم في اخرى ولان هذا يكون في الدنيا دون الآخرة وكل هذا باطل ولكن وجه الحديث ان موسى عليه السلام لم يلم اباه الا لاجل المصيبة التي لحقتهم من اجل اكله من الشجرة فقال له لماذا اخرجتنا ونفسك من الجنة فلم يلمه بمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب عنه فان موسى يعلم ان التائب من الذنب لا يلام وهو قد تاب ايضا ولو كان آدم يعتقد رفع الملام عنه لاجل القدر لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا والمؤمن ما مور عند المصائب ان يصبر ويسلم وعند الذنوب ان يستغفر ويتوب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصائب والاستغفار من المعائب وقد قال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضا ويسلم والمؤمنون اذا اصابتهم مصيبة مثل المرض والفقر والذل صبروا لحكم الله وان كان ذلك بسبب ذنب غيرهم كمن انفق ابوه ماله في المعاصي

فاقتقر ولاده لذلك فعليهم ان يصبروا لما اصابهم واذا الا
مو الاب لحظوظهم ذكرلهم الغنى والصبر وجب على
باتفاق العلما واعلم من ذلك الرضا بحكم الله والرضى
قد قيل انه واجب وقيل مستحب واعلم من ذلك ان شكر
الله على المصيبة بما يرى من انعام الله عليه بها حيث
جعلها سببا لتكفير خطاياه ورفع درجاته وانا
بته الى الله وتضرعه اليه واخلاصه له في التوكل عليه
ورجايه له دون المخلوقين واما اهل الغي والضلال فيجد
هم يحتجون بالقدر اذا اذنبوا واتبعوا اهوائهم و
يضيفون الحسنات الى انفسهم اذا انعم عليهم بها كما قال
بعض العلما ان عند الطاعة قدري وعند المعصية
جبري اي مذهب وافق هواه تمذهب به واهل
الهدى والرشاد اذا فعلوا حسنة شهدوا انعام الله
عليهم بها وانه هو الذي جعلهم مسلمين وجعلهم يقيمون
الصلاة والهمهم التقوى وان لا حول ولا قوة الا به
فزال عنهم شهود العجب والمن واذا فعلوا سيئة
استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي صحيح البخاري
عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد
الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله

الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما
استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة
ومن قالها اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة
وفي الحديث الصحيح عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى انه قال يا عبادي انكم
الى آخرها الظلم على نفسي وجعلته بينكم
محرما فلا تظالموا يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار
وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر
لكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني
اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني
اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم اجتمعوا كانوا على افجر قلب رجل منكم

ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت
كل انسان منهم مسالته ما نقص ذلك مما عندي
الا كما ينقص البحر اذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادي
انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فاحمد
سبحانه بحامد الله على ما يحل الانسان من خير وانه اذا وجد
جد الشر لا يلوم الا نفسه وكثير من الناس يتكلم بلسان
الحقيقة ولا يفرق بين الحقيقة الكونية القدرية
المتعلقة بخلقه ومشيئته وبين الحقيقة الدينية الامرية
الدينية المتعلقة برضاه ومحبته ولا يفرق بين
من يقوم بهذه الحقيقة الدينية موافقا لما امر الله به
على لسن رسله وبين من يقوم بوجه ذوقه
غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة كما ان لفظ الشريعة
يتكلم به كثير من الناس ولا يفرق بين الشرع المنزل
من عند الله وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله
به رسوله فان هذا الشرع ليس لاحد من الخلق خروج
عنه ولا يخرج عنه الا الكافر وبين الشرع الذي
هو حكم الحاكم فالحاكم تارة يصيب وتارة يخطي
هذا اذا كان عالما عادلا والا فالسنة عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم انه قال القضاة ثلاثة قاضيان في النار
وقاض في الجنة رجل الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل
قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى
بخلافه فهو في النار وافضل القضاة العالمين العادلين
وليس سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت عنه
في الصحيحين انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض وانما اقضي بنحو مما
اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذه
فانما اقطع له قطعة من النار فقد اخبر سيد الخلق
انه اذا قضى بشيء مما سمعه وكان في الباطن بخلاف
ذلك لم يجز للمقضي له ان يأخذ ما قضي له به وانه انما
يقطع له قطعة من النار وهذا متفق عليه بين
العلماء في الاملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظنه حجة
شرعية كالبينة والاقرار وكان الباطن بخلاف
الظاهر لم يجز للمقضي له ان يأخذ ما قضي له به باتفاق
العلماء وان حكم في العقود والفروج بمثل ذلك فان
كثير العلماء يقولون ان الامر كذلك وهو مذهب
مالك والشافعي واحمد بن حنبل وفرق ابو حنيفة

بين النوعين فلفظ الشرع والشريعة اذا اريد بها الكتاب
والسنة لم يكن لاحد من اولياء الله ولا من غيرهم ان يخرج
عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء الله طريقا الى الله غير
امة محمد صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا فهو كافر ومن احتج
في ذلك بقصة موسى مع الخضر كان غالطا من وجهين احدهما
ان موسى لم يكن مبعوثا الى الخضر ولا كان يجب على الخضر
اتباعه فان موسى كان مبعوثا الى بني اسرائيل واما محمد
صلى الله عليه وسلم فرسالته عامة لجميع الثقلين الجن والانس
ولكوادركه وهو افضل من الخضر كما ابراهيم وموسى ف
عيسى وجب عليهم اتباعه فكيف بالخضر سواء كان
نبيا او وليا ولهذا قال الخضر لموسى اني على علم من علم الله
علمنيه لا تعلمه وانت على علم من الله علمكه لا اعلمه وليس لا
حد من الثقلين بعد بلوغهم رسالة محمد ان يقول له مثل
هذا الثاني انما فعل الخضر لم يكن مخالفا للشريعة
بل كان موافقا لها لكن موسى عليه السلام لم يكن علم
الاسباب التي تبيح ذلك فلما بينها له وافقه على
ذلك فانه خرق السفينة ثم اسرقعها لمصلحة اهلها
وهو فاعة الظلم ان ياخذها احسانا اليهم وذلك
جايز وقتل الصايل جايز وان كان صغيرا

وفي

ومن كان نكرة لا يندفع الا بقتله جاز قتله ولهذا قال
ابن عباس لنجدة الحروري لما سأله عن قتل الغلمان
ان علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم والا
فلا تقتلهم واما الاحسان الى اليتيم بلا عوض والصبر على
الجوع فهذا من صالح الاعمال فلم يكن في ذلك شيء يخالف
شرع الله واما اذا اريد بالشرع اقوال ائمة الفقه كابي
حنيفة والثوري ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن
سعد والشافعي واحمد واسحق وداود وغيرهم فهؤلاء
اقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة واذا قلد المقلد لاحد
هم حيث يسوغ ذلك كان جايزا وليس اتباع احد
هم واجبا على الامة كاتباع الرسول ولا يحرم تقليدهم
كما يحرم اتباع من يتكلم بلا علم واما ان اضاف الى الشرع
بعض ما ليس منها من احاديث مفتراة او تاويل النصوص
بخلاف مراد الله منها ونحو ذلك فهذا من نوع التبديل
فيجب الفرق بين الشرع المنزل والشرع الاول والشرع
المبدل كما يفرق بين الحقيقة الكونية والحقيقة
الدينية الامرية وبين ما يستدل عليها بالكتاب
والسنة وبين ما يكتفي فيها بذوق صاحبها ووجد

فصل وقد بين الله في كتابه الفرق في الارادة والامر
والقضاء والاذن والتحريم والبعث والارسال والكلام
والجعل بين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان
كان مما يأمر به ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه
ولا يجعلهم من اوليائه للمتقين وبين الديني الذي امر
به واحبه وشرعه ورضيه واحب فاعله واثابهم واكرمهم
وجعلهم من اوليائه المتقين وحزبه المفلحين
وجنده الغالبين وهذا من اعظم الفروق التي يفرق بها
بين اولياء الله واعدائه فمن استعمله الرب تعالى فيما
يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من اوليائه ومن
كان عمله ما يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان
من اعدائه والارادة الكونية هي مشيئته لما خلقه
وجميع المخلوقات داخلة في مشيئته والارادة الدينية
المتضمنة لمحبته ورضاه المتناولة لما امر به وجعله
شرعا ودينا وهذه مختصة بالايمان والعمل الصالح
فقال تعالى في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال نوح
على اسلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم

ان

ان كان الله يريد ان يغويكم وقال واذا اراد الله بقوم
سوء فلا مرد له ومالهم من دونه من وال وقال في
الثانية ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال في اية الظهار ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
وكما ذكر ما احله وما حرمه من النكاح قال يريد الله
ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب
عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان
ضعيفا وقال لما ذكر ما امر به ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وما نهاهن عنه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت فخالف فيه عصاه واما الامر فقال
في الامر الكوني انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال انما امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
كان لم تغن بالامس واما الامر الديني فقال

فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربا
وينهى عن الفحشآء والمنكر والبغي وقال ان الله يامر
كم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين النا
س ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله
كان سميعا بصيرا واما الاذن فقال في الكوني لما
ذكر السحر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
اي بمشيته وقدرته والا فالسحر لا يجر الله وقال
في الديني ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن
به الله وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقال وما ار
سلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال ما
قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن الله واما القضا فقال في الكوني فقضا
هن سبع سموات في يومين وقال سبحانه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال في
الديني وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي انه
امر لبس المراد به قدر فانه قد عبد غير كما اخبر
في غير موضع كقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم

ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله وقول الخليل افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابآؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال قد كانت
لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
وقال قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم
عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عا
بدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين كلمة تقتضي براءة منهم
دينا وهم لا تقتضي رضاه بذلك كما قال في الاية الاخرى فان
كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا
بريء مما تعملون ومن ظن ان الملاحدة ان هذا رضي منه
بدين الكفار فهو من اكذب الناس واكفرهم كما ظن ان
قوله وقضى ربك بمعنى قدر وان الله ما قضى بشيء الا وقع
وجعل عباد الاصنام ما عبدوا الا الله فان هذا من اعظم
الناس كفرا بالكتب كلها واما لفظ البعث فقال تعالى
في البعث الكوني فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا

وكان وعدا مفعولا وقال في البعث الديني هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت واما لفظ
الارسال فقال في الارسال الكوني انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم ازا وقال وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال في الديني انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال انا ارسلنا نوحا الى قومه وقال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا وقال الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس واما لفظ الجعل فقال
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال في الديني
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ما جعل الله من
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم فقال في الكوني وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وقال في الديني حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به وقال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الاخ

الاخ وبنات الاخت الاية واما لفظ الكلمات فقال في كلمات الكونية وصدقت بكلمات ربها وكتبه وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وقال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل منه وكان يقول اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمان فكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر هي التي كون بها الكائنات فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيئته وقدرته واما كلمات الدينية وهي كتبه المنزلة وما فيها من امره ونهيه فاطاعها الابرار وعصاها الفجار واولياء الله المتقون هم المطيعون لكلمات الدينية وجعل الديني واذن الديني وامره الديني وارادته الدينية واما كلمات الكونية التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر فانها

يدخل تحتها جميع الخلق حتى ابليس وجنوده وجميع الكفار
وسائر من يدخل النار فالخلق وان اجتمعوا في شمول
الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم فقد افترقوا في الا
مر والنهي والمحبة والرضى والغضب فاولياؤه المتقون
هم الذين فعلوا المأمور وتركوا المحظور وصبروا على
المقدور فاحبهم واحبوه ورضي عنهم ورضوا عنه
واعداؤه اولياء الشيطان وان كانوا تحت قدرته فهو
يبغضهم ويمقتهم ويغضب عليهم ويلعنهم ويعاديهم
وبسط هذه الجملها موضع اخر وانما كتبت ههنا
نكتة تنبه على مجامع الفرق بين اولياء الرحمن واو
لياء الشيطان وجماع الفرق بينهما اعتبارهما بمتابعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هو الذي فرق الله به بين
اوليائه وبين اعدائه وبين اوليائه السعداء واعدائه
الاشقياء وبين اولياء اهل الجنة وبين اعدائهم اهل
النار وبين اولياء اهل الهدى والرشاد واعدائهم
اهل الغي والضلال وبين اولياء عبد الرحمن
واعدائه حزب الشيطان واولياؤه الذين كثر في قلو
بهم الايمان وايدهم بروح منه قال تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسو

ولو

ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال تعالى
اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الا
عناق واضربوا منهم كل بنان وقال في اعدائه وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال هل
انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم
الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون الاية وقال تعالى
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون الى قوله وانه لحسرة
على الكافرين وقال تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن
ولا مجنون الى قوله فليأتوا بحديث مثله ان
كانوا صادقين فنزه سبحانه نبينا صلى الله عليه وسلم
عما تقترن بهم الشياطين من الكهان والشعراء والمجا
نين وبين ان الذي جاء به القرآن ملائكة كريم اصطفاه الله

تعالى قال الله تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى
فانه كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله
مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقال
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
الى قوله بل اكثرهم لا يعلمون فاضاف نزوله الى روح القدس من
ربك ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين
فسماه روح القدس وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس يعني الكواكب التي في السماء تكون خانسة اي
مختفية قبل طلوعها فاذا ظهرت رآها الناس جارية
في السماء فاذا غابت ذهبت الى كناسها الذي يجنها
والليل اذا عسعس اي ادبر واقبل والصبح اذا تنفس
انه لقول رسول كريم وهو جبريل ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين قال تعالى وما صاحبكم
بمجنون اي صاحبكم الذي انا عليكم به ابعث فيكم
رسولا من جنسكم يصحبكم اذ كنتم لا تطيقون ان تروه
الملائكة كما قال تعالى وقالوا لولا انزل ملك ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا

لجعلناه

لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد رآه بالافق
الاعلى المبين وما هو على الغيب بضنين اي بمتهم وفي
القراءة الاخرى بضنين اي بخيل بكتم العلم ولا يبذله
الا بجعل كما يفعل من يكتم الا بعوض وما هو بقول
شيطان رجيم فنزه جبريل عن ان يكون شيطانا
كما نزه محمدا عن ان يكون شاعرا او كاهنا فاولياء
الله المتقون هم المهتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون
ما امروا وينتهون عما زجروا ويعتقدون به فيما بين
لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله بملائكته وروح منه
ويقذف الله في قلوبهم انواره ولهم الكرامات التي يكرم
الله بها اولياءه المتقين وخيارا اولياء الله كرامات
تتم معجزة في الدين او لحاجة بالمسلمين مثل ما كانت به
معجزات نبيهم لكن كرامات اولياء الله انما حصلت
ببركة اتباع رسوله فهي في الحقيقة تدخل في معجزات
الرسول صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وتسبيح
الحصى في كفه وانيان الشجر اليه وحنين الجذع
اليه واخباره ليلة المعراج بصفة البيت المقدس
واخباره بمكان وبكون واتيانه بالكتاب العزيز

وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على راسها
قد فعشه فاذا دلو برشا ابيض معلق فشربت منه حتى
رويت وما عطشت بقية عمرها وسفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبر الاسدان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبرا
بن مالك كان اذا اقسم على الله ابر قسمه فكان الكفار
اذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون يا برا
اقسم على ربك فيقول يا رب اقسمت عليك لما منحتنا
اكتافهم فيهزم العدو فلما كان يوم اليمامة قال يا رب
اقسمت عليك لما منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد
فمنحوا اكتافهم وقتل البرا شهيدا وه خالد ابن الو
ليد حاصر حصنا وقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشر
به ولم يضره وسعد بن ابي وقاص كان مستجاب الد
عوة ما دعا قط الا استجيب له وهو الذي هزم جنود
كسرى وفتح العراق وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا
وامر عليه رجلا يدعى ساريه فبينا عمر يخطب على
المنبر اذ جعل يصيح يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل
فقدم رسول الجيش فسأله فقال يا امير المؤمنين
لقينا عدونا فهزمونا فاذا بصائح يا ساريه الجبل
يا

يا ساريه الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله ولما
عقبت خ الله على الاسلام فابت الا الاسلام وذهب
بصرها قال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى
قالت كلا والله فرد الله بصرها عليها ودعا سعيد بن
زيد على ام دوى لما كذبت عليه فقال اللهم ان كانت كاذبة
فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في
حفرة من ارضها فماتت والعلاء بن الحضرمي كان عاملا
للنبي صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه يا
علي يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له دعاءه بان
يسقوا فتوضؤوا الماء عدموا الماء ولا يبقى بعدهم فاجيب
ودعا الله عا اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور فمروا كلهم
هو والعسكر بخيولهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم
ودعا الله لابن وجسه اذا ما قام يصلي في
اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي
في النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة
وهي تري الخشب من مدها ثم التفت الى اصحابه فقا
لهل تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز و
جل فيه فقالوا بعضهم مخلاة فقال اتبعني فاتبعه
فوجدها قد علقت بشيء فاخذها وطيبه الاسود

العنسي لما ادعى النبوة فقال له اتشهد اني رسول الله
فقال ما اسمع فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر
بنار فالقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها وقد صارت
عليه بردا وسلاما وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم فاطعم عمر بيته وبيت ابي بكر رضي الله عنهما
وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى
من فعل به كما فعل بابراهيم خليله ووضعت له جارية
السم في طعامه فاكله فلم يضره وخبث عليه زوجته
فدعا عليها فعميت فجاءت اليه وتابت فدعا الله فرد
عليها بصرها وكان عامر بن عبد قيس ياخذ عطاه
وهو الف درهم في كمه وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه
بعضه ثم يجيء الى بيته فلا يتغير عددها ووزنها
ومر بقافلة وقد جبسهم الاسد فجاءه حتى مشى
بشاربه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال
انا اسد كلب من كلاب الرحمن واني اشتهي ان الله ان
اخاف شيئا غيره ومر بالقافلة ودعا الله ان يهون
عليه الطهور في الشتاء وكان يؤتى بالماء له بخار
ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة
فلم يقدر عليه وتغيب الحسن البصري عن الحجاج فدخل
عليه

عليه ست مرات فلم يره ودعى على بعض الخوارج كان يؤ
ديهم فخر ميتا وصلى بنو اشيم مات فرسه وهو في الغزو
فقال اللهم لا تجعل للمخلوق على منة ودعا له فاحياه له
فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فانه
عاريه فاخذ سرجه فمات وجاع مرة بالاهواز فدعا
الله واستطعمه فوقعت خلقه او دوخلة رطب في ثوبه
حريرة فاكل وبقي الثوب عند زوجته زمانا وجاءه
الاسد وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب
الرزق من غير هذا الموضع فولى الاسد ولم ار بزا وكان
سعيد بن المسيب في ايام الحرة يسمع الاذان من قبر
النبي صلى الله عليه وسلم اوقات الصلاة وكان المسجد قد
خلا فلم يبق فيه غيره ورجل من النخع كان له حمار فما
ت في الطريق فقال اصحابه ننوب عنا عندك فقا
ل امهلوني هنيهة ثم توضا فاحسن الوضوء وصلى
ركعتين ودعى الله فاحيى له فحمل عليه متاعه ولما مات
اويس القرني وجدوا تحت ثيابه اكفانا لم تكن معهم وقيل
وجدوا لحده قبرا محفورا فيه لحد في صخرة فدفنوه فيه
وكفنوه في تلك الاثواب وكان عمرو بن عتبة بن فرقد
يصلي يوما في شعاب الحرة فاظلته غمامة وكان

السبع بجنبه وهو يرعى ركاب اصحابه لان كان يشترط
على اصحابه في الغزواة يخدمهم وكان مطرف بن عبد الله
بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه انيته وكان
هو وصاحب له يسيران في ظلمة فاضاء لهما طرف
السوط وكما مات الاحنف بن قيس وقعت فلنسوة
رجل في قبرها فاهوى ليأخذها فوجد القبر قد
قسح فيه مد البصر وكان ابراهيم النخعي يقيم الشهر
والشهرين لا يأكل شيئا وخرج يمنا ولا هل طعاما
فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فاخذ منها فرجع الى
اهله فعجنوها فاذا هي حنطة حمراء وكان اذا زرع
منها تخرج السنبلة من اصلها الى فرعها حبا من اكبا
وكان عتبة الغلام سال ربه ثلاث خصال صوتا
حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف فكان
اذا قرأ بكى وابكى ودموعه جارية ذهره وكان
يأوي الى منزل فيصيب فيه قوته ولا يدري من
اين يأتيه وكان عبد الواحد بن زيد اصابه الناس
بحج فسال ربه ان يطلق له اعضاءه وقت الوضوء
فكان وقت الوضوء فكان يطلق له اعضاءه ثم
تعود بعد وهذا باب واسع قد بسط الكلام على
كرامات الاولياء في غير هذا الموضع وامامانعرفه

نحن

نحن عيانا ونعرفه في هذا الزمان كثير ومما ينبغي ان يعرف
ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فاذا
احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اتاه منها ما
يقوي ايمانه ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولا
يحتاج اليه مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك
لعلو درجته وغناه عنها لانقصه ولا يأتيه وهو
لهذا كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة
بخلاف من يجري على يديه الخوارق لهذا في الخلاف او لجا
جنهم فهو لاء اعظم درجة وهذا بخلاف الاحوال الشيطانية
مثل حال عبد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة انه الد
جال وتوقف النبي صلى الله عليه وسلم في امره حتى تبين
فيما بعد انه ليس هو الدجال وقد يكون كان من
جنس الكهان قال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت
لك خبأ قال دخ وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما
انت من اخوان الكهان والكهان كان يكون لاحدهم
القرين من الشيطان يخبره بكثير من المغيبات مما
يسترقه من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب

وقال له النبي صلى الله عليه وسلم

كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكة تنزل في العنان
وهو السحاب فتذكر الامر قد قضي في السماء فتسترق
الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون
معها مائة كذبة من عند انفسهم وفي الحديث الذي
رواه مسلم عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم
في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ماكنتم تقولون لمثل هذا في الجا
هلية اذا رأيتموه قال كنا نقول يموت عظيم او يولد
عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى
بالموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح
اهل هذه السماء ثم يسال اهل السماء السابعة
حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم ثم يستخبر
اهل كل سماء حتى يبلغ الخبر اهل السماء الدنيا وتخطف
الشياطين السمع فهم هم فيقذفون الى
اوليائهم فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم
يزيدون وفي رواية قال معمر قلت للزهري

اكان

اكانوا يرمون بها في الجاهلية قال نعم ولكنها غلظت حين بعث
النبي صلى الله عليه وسلم والاسود العنسي الذي ادعى النبوة
فاذا رمن الشياطين منخبرة بها بعض الامر فجاءت
على فائله المسلمون كاذبا فجاءوا من الشياطين ان يخبروا
بما يقولون فيه حتى اعانتهم عليه امة الثالثة لها كذبة
فقتلوه وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشيا
طين من يخبره بالغيبات وتعين على بعض الامور
وامثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي خرج
بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة
وكانت الشياطين تخرج رجلا من الغيد وتمنع
السلاح ان ينفذ فيه وشبح الرخامة اذا نقرها
بيده وكان يرى الناس الخيل فارسوا ورجالا
ورجالا كثيرا على خلاف الهوى ويقولون هي الملايكة
وانما كانوا جنا وانما امسكه المسلمون ليقتلوه فطعنه
الرماح بالرمح فلم ينفذ فيه فقال عبد الملك انك
لم تسم الله وسم الله وطعنه فقتله وهلك اهل الاحوال
الشيطانية تشرف عنهم شياطينهم اذا ذكر عندهم

ما يطردها مثل اية الكرسي فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة لما وكل النبي صلى الله
عليه وسلم بحفظ زكاة الفطر فسرق منه الشيطان ليلة بعد
ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فيقول انه زعم انه
لا يعود فيقول انه سيعود فلما كان في المرة الثالثة
قال له دعني حتى اعلمك ما ينفعك اذا آويت الى
فراشك فاقرأ اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم
الى آخرها فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك
شيطان حتى تصبح فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال
صدق وهو كذوب واخبره انه شيطان ولهذا
اذا قرأها الانسان عند الاحوال الشيطانية يصدق
ابطالها مثل من يدخل النار لجال شيطاني او يخف
سماع المكاء والتصدية فينزل عليه الشياطين و
تتكلم على لسانه بكلام لا يعلم به وربما يفهمه وربما
كاشف بعض الحاظرين بما في قلبه وربما تكلم بما
لغة مختلفة كما يتكلم المجنون على لسان المصروع والا
شيء الذي حمله الحال لا يدري بذلك بمنزلة
المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس

ولبسه

ولبسه وتكلم على لسانه فاذا افاق لم يشعر بشيء مما قال
ولهذا قد يضرب المصروع ضربا كثيرا حتى قد يقتل مثله
الانسي او يمرضه لو كان هو المضروب وذلك الضرب
لا يؤثر في الانسي ويخبر اذا افاق انه ما شعر به
لان الضرب كان على الجني الذي لبسه ومنهم من هو لا يزال
من تأثير الشياطين باطعمة وفواكه وحلوا او غير ذلك
مما لا يكون في ذلك الموطن ومنهم من يضرب الجني الى محله
او الى بيت المقدس وغيرها ومنهم من تحمله عشرة عرفه
الى عرفة ثم يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب بنيابة
ولا يحرم اذا جاء الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة
ولا يطوف بالبيت ولا يسعى بين الصفا والمروة ولا
يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع من ليلته
وهذا لبس بحج مشروع باتفاق المسلمين بل هو
كمن يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء او الى غير القبلة
وهذا هو الاثر المحمول لبعض من حمل مرة الى عرفات ورجع
فرأى في النوم ملائكة يكتبون الحجاج فقال الا تكتبوني
فقالوا لست من الحجاج يعني لم تحج حجا شرعيا
وبين كرامات الاولياء وبما يشبهها من الاحوال

الشيطانية فرق متعددة منها ان كرامات الاولياء الله سببها
الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية يكون سببها ما
نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله عنه
ورسوله وقد قال تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما
لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
فالقول على الله بلا علم والشرك والظلم والفواحش قد
حرمها الله ورسوله فلا يكون سببا لكرامة الله ولا
يستعان بالكرامات عليها وانما كانت تحصل بالصلاة
والذكر وقراءة القرآن والدعاء لتحصل بما يحبه الشيطا
ن وبالامور التي فيها شرك كالاستعانة بالمخلوقا
ت اذا كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش
فهي من الاحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحما
نية وهو الذي اذا حضر سماع المكاء والتصدية
تنزل عليه شيطانه حتى يحمله في الهوى ويخرج من ذلك
الدار فاذا حضر حضرة اولياء الله طرد شيطانه فيسقط
كما قد جرب هذا غير واحد وهو الذي يستغيث
بمخلوق اما حي او ميت سواء كان ذلك المخلوق مسلما
او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان بصورة

ذلك

ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث
فيظن ان ذلك الشخص او هو ملك تصور على
صورته وانما هو شيطان اضله لما اشرك بالله كما
كانت الشياطين تدخل في الاصنام وتكلم المشركين
وهو الذي اذا مات بعض من يعظمه يتصور له الشيطان ويقول له
انا الخضر وربما اخبر ببعض الامور واعانه
على بعض مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد من
المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بارض
المشرق والمغرب وغيرها يموت لهم الميت فياتي
الشيطان بعد موته على صورته وهم يعتقدون
انه ذهب الميت ويقضي الدين ويرد الودائع ويفعل
اشياء تتعلق بالميت ويدخل الى زوجته ويذهب
وربما يكلمها فيما عرفوا بينهم كما يصنع كفار الهند
فيظنون انه عاش بعد موته ومنهم من يرى عرشا
في الهوى وفوقه نورا وقائلا يقول انا ربك فان كان
من اهل المعرفة علم انه شيطان فرجم واستعاذ
بالله منه فيزول ذلك ومنهم من يرى اشخاصا في
اليقظة يدعي احدهم انه نبي او صديق او شيخ من
الصالحين ويكون من الشياطين وقد جرى هذا
فالمامات جاء في صورته ليغوي الاحياء كما اضل عن الميت

فاذا

لغير واحد منهم وهؤلاء منهم من يرى ذلك عند قبر
الذي يزوره فيرى القبر قد انشق وخرج اليه
صورة يعتقد الميت وانما هو جني تصور في
تلك الصورة ومنهم من يرى فارسا قد خرج من عند
القبر ودخل في القبر ويكون ذلك شيطانا ومنهم من قال انه يرى
شيئا يعبر رأسه وهو صادق فيما رأى الاجنبا
ومنهم من يرى في منامه بعض الاكابر اما الصديق
او غيره قد قص شعره او حلقه او لبسه طاقية
وثوبه قبيح وعلى رأسه طاقية وشعره محلوق
او مقصوص وانما الحق قد حلق شعره او قصه
وهذه الاحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتا
ب والسنة وهم درجات والجن الذين يغترون بهم
من جنسهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ
فان كان الانسي كافرا او فاسقا او جاهلا دخلوا
معه في الكفر والفسوق والضلال وقد يعاونونه
اذا وافقهم على ما يختارون من الكفر والفسوق والضلا
ل وقد يعاونونه اذا وافقهم على ما يختارون من
الكفر مثل الاقسام عليهم باسماء من يعظمون من الجن
وغيرهم ومثل ان يكتب اسم الله او بعض كلامه
بالنجاسة

بالنجاسة او يقلب فاتحة الكتاب او سورة الاخلاص او
اية الكرسي او غيرها ويكتبها بنجاسة فيفعلون له
الما ويفعلون به بسبب ما يظلم به من الكفر وقد يأتونه
بمن يهواه من امرأة او صبي في الهوى مع فوعا ملجأ
الى عنه الى امثال هذه الامور التي يطول وصفها
والايمان بها ايمان بالجبت والطاغوت الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطا
غوت والجبت السحر والطاغوت الشيطان والاصنام ا
وان كان الرجل مطيعا لله ورسوله باطنا وظاهرا لم
يمكنهم الا الدخول معه في ذلك او مسالمته ولهذا لما
كانت عبادة الملائكة المشروعة في المساجد التي هي
بيوت الله كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال
الشيطانية وكان اهل الشرك والبدع الذين يعظمون
القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت او يدعون
به او يعتقدون ان الدعاء عنده مستجاب اقرب الى
الاحوال الشيطانية فانه قد ثبت في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وثبت

في صحيح مسلم عنه انه قال قبل ان يموت بخمس ان من
امن الناس علينا في صحبته وذات يده ابو بكر ولو كنت
متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
صاحبكم خليل الله لا يبقين في المسجد خوخة الا سدت
الا خوخة ابي بكر ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور
مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له في مرضه كنيسة
بارض الحبشة وذكروا له حسنها وتصاوير فيها
فقال ان اولئك اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على
قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير اولئك
شرار الخلق عند الله يوم القيمة وفي المسند وصحيح
ابن حاتم عنه صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الناس
من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور
مساجد وفي الصحيح عنه انه قال لا تجلسوا على القبور
ولا تصلوا اليها وفي الموطا عنه انه قال اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفي المسند عنه انه قال لا تتخذوا
قبري

عيدا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال ما من
رجل مسلم يصلي علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وقال ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
وقال اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان
صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد رمت قال ان الله حرم على الارض ان
تاكل لحوم الانبياء وقد قال تعالى في كتابه عن المشركين
قوم نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
قال ابن عباس وغيره من السلف هؤلاء اسماء رجال
كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على
قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم وكان هذا
مبدا عبادة الاوثان فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
اتخاذ القبور مساجد سدا لباب الشرك كما نهى عن
الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لان
المشركين يسجدون للشمس حينئذ والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب فيكون

هنذ مشابهة المشركين فسد هذا الباب والشيطان يضل
بني آدم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكوا
كب ودعاها كما يفعله اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه
الشيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الامور ويسمون
ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان والشيطان
وان كان اعان الانسان على مقاصده فانه يخدعه اضعاف
ما ينفعه وعاقبة طاعته الى الشر الا ان يتوب
الله عليه كذلك عباد الاصنام قد يخاطبهم الشيطان
كذلك من استغاث بميت او غايب وكذلك من دعا الميت
او دعا به او ظن ان الدعاء عند قبره افضل منه في البيوت
والمساجد ويروون حديثا وهو كذب باتفاق اهل
المعرفة اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور
وانما هذا وضع من فتح باب الشرك ويوجد لاهل
الشرك واهل البدع المشبهين بهم من عباد الاصنام
والنصارى والضلال من المسلمين احوال عند المشا
هد يظنونها كرامات وهي من الشياطين مثل ان
يضعوا سراجا عند القبر فيجدون قد عقد

او

او يوضع عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه يفعل
ذلك الشيطان ليظلهم واذا قرئت آية الكرسي هناك
يصدق بطلان هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا
حمل بعضهم في الهوى فقال لا اله الا الله فسقط ومثل ان
بعضا احدهم ان القبر انشق وخرج منه انسان فيظنه
الميت وانما هو شيطان وهذا باب واسع لا يتسع له
هذا الموضع وما كان الانقطاع الى المغارات والبوادي
من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله صار الشاطين
كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل مغارة الدم
التي بجبل قاسيون وبجبل لبنان التي بساحل
الشام وجبل الفتح بمصر وجبال الروم وخراسان
وجبال الجزيرة وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض
الناس ان بها رجال من الانس صالحين ويسمونهم
رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن والجن رجال
كما ان الانس رجال قال الله تعالى وانه كان رجال من الا
نس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
ومن هؤلاء من يظهر بصورة رجل شعراني

جلده يشبه جلد الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما
هو جني ويقال بكل جبل من هذه الجبال الاربعون الا
بدال وهؤلاء الذين يظنون انهم الابدال هم جن
بهذه الجبال كما يعرف ذلك من طرق متعددة وهذا باب
لا يتسع هذا الموضع ببسطه وذكر ما نعرفه من ذلك فانا
قد رأينا من ذلك وسمعنا ما يطول وصفه في هذا المختصر
الذي كتب لمن يسأل ان يذكر له من الكلام على اولياء الله
تعالى ما يعرف به جمل ذلك والناس في خوارق العا
دات على ثلاثة اقسام قسم يكذب بوجود ذلك لغير
الانبياء وربما صدق بها مجملا وكذب ما يذكر له عن
كثير من الناس لكونه عنده ليس من الاولياء ومنهم من يظن
انه كل من كان له نوع من خرق العادة كان وليا لله وكلا
الامرين خطأ ولهذا تجد هؤلاء يذكرون ان المشركين
واهل الكتاب خفراء يعينونهم على قتال المسلمين وا
نهم من اولياء الله واولئك يكذبون ان يكون معهم من
له خرق عادة والصواب القول الثالث وهو ان معهم
من ينصرهم من جنسهم لا من اولياء الله بل قد قال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم

بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وهؤلاء
العباد والنساك الذين ليسوا من اولياء الله المتقين المتبعين
للكتاب والسنة قد تقترن بهم الشياطين فيكون لاحدهم
من الخوارق ما يناسب حاله لكن خوارق هؤلاء
يعارض بعضها بعضا واذا حصل من له تمكن من اولياء
الله ابطالها عليهم ولا بد ان يكون في احدهم من الكذب
جهلا او عمدا ومن الاثم ما يناسب ذلك لاحال الشيا
طين المقترنة به ليفرق الله بذلك بين اولياء المتقين
وبين المتشبهين بهم من اولياء الشيطان قال تعالى
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم والافاك الكذاب والاثيم الفاجر وما يدعيه
الاحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي وهو سماع
المشركين قال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما من السلف
التصدية التصفيق باليد والمكاء في مثل الصفير
وكان المشركون يتخذون هذا عبادة واما النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه فعبادتهم ما امر الله به

كما من الصلوٰة والقراءة والذكر والدعا ونحو ذلك والا
جماعا الشرعية ولم يجتمع النبي صلى الله عليه وسلم على اسما
ع غنا قط لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا سفطنة
بل كل ذلك كذب بانفاق اهل العلم بحديثه فكان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا امروا واحدا
منهم ان يقرا والباقون يستمعون وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا
فيقرا وهم يستمعون ومر النبي صلى الله عليه وسلم بابي
موسى الاشعري وهو يقرا فقال له مررت بك البارحة
وانت تقرا القران فجعلت استمع لقراءتك فقال لو
علمت انك تستمع لحبرتنا لك تحبيرا اي لحسنته لك تحبيرا
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القران باصواتكم
وقال الله اشد اذنا اي استماعا الى الرجل الحسن
الصوت بالقران من صاحب القينة الى قينته وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرا علي القران فقال
اقرا عليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري
قال فقرات عليه سورة النسآء حتى بلغت فكيف اذا جيئنا
الى هذه الاية فكيف اذا جيئنا من كل امة بشهيد

وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذ
رفان من البكا ومثل هذا لسماع هو سماع المتقين
واتباعهم كما ذكر الله تعالى ذلك في القران فقال اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن
حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسمعيل ومن هدينا وا
جتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقال في اهل المعرفة سبحانه واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق ومدح سبحانه اهل هذا السماع بما يحصل
لهم من زيادة الايمان واقشعرار الجلد ودمع
العين فقال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشبها
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
وانما السماع المحمود سماع الكف والدف والعصب

فلم يكن الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر الاكابر
من ائمة الدين [illegible] يجعلون هذا طريقا الى الله ولا بعدا
ومنه من القرب والطاعات بل بعدا ومنه البدع المذ
مومة حتى قال الشافعي خلفت ببغداد شيئا احدثته
الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن
القرآن واولياء الله العارفون يعلمون ان للشيطان فيه
نصيبا وافرا ولهذا تاب منه خيار من خرج منهم
وهو كان البعد عن المعرفة وعن كمال ولاية الله فكان
نصيب الشيطان فيه اكثر وهو بمنزلة الخمر يوثر في
النفوس اعظم من تاثير الخمر ولهذا اذا قوي سكر
اهله وزالت عليهم الشياطين وتكلمت على السنة
بعضهم وحملت بعضهم في الهوى وقد يحصل بينهم
عداوة كما يحصل بين شارب الخمر فيكون شيطان
احدهم اقوى من شيطان الآخر فيقتلونه ويظن الجا
هل ان هذا من كرامات الاولياء لله المتقين وانما
هذا مبعد لصاحبه عن الله وهو من اعوان الشيا
طين فان قتل المسلم لا يحل الا ان احله الله فكيف يكون
قتل المعصوم مما يكرهه الله به اولياءه وانما غاية الكرامة

لزوم

لزوم الاستقامة فلم يكرم الله عبدا بمثل ان يعينه
على ما يحبه ويرضاه ويقربه مما يقربه اليه ويرفع به
درجته وذكر ان الخوارق منها ما هو من جنس العلم
كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدرة والملك
كالتصرفات الخارقة للعادات ومنها ما هو من جنس
الغنى وهو جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من
العلم والسلطان والمال والغنى وجميع ما يوتيه الله
لعبده من هذه الامور وغيرها ان استعان به على
ما يحبه الله ويرضاه ويقربه اليه ويأمر به رسوله از
داد بذلك رفعة وقربا من الله وعلت درجته وان
استعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله كالشرك والظلم
والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب فان لم يتدا
ركه الله بتوبة وحسنات ماحية والا كان كامثاله من
المذنبين ولهذا اكثر ما يعاقب اصحاب الخوارق تارة
بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه ويسلب العالم علمه
وتارة بسلب التطوعات فينتقل من الولاية الخاصة
الى العامة وتارة ينزل الى درجة الفاسق وتارة
يرتد عن الاسلام وكثير منهم لا يعرف ان هذا من

وهذا يكثر فيمن له حال شيطاني

من الشياطين بل يظنها من كرامات الاولياء الله ويظن من
يظن منهم ان الله اذا اعطى عبدا خرق عادة لم يحاسبه
على ذلك كمن يظن ان الله اذا اعطى عبدا ملكا وتصرفا
او مالا لم يحاسبه الله عليه ومنهم من يستعين بالخوارق
على امور مباحة لا مامور بها ولا منهي عنها فهذا يكون
من عموم الاولياء وهم الابرار المقتصدون واما السابقون
المقربون فاعلامهم هؤلاء كما ان العبد الرسول
اعلى من النبي الملك ولما كانت الخوارق كثيرا ما ينقص بها
درجة الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك
ويستغفر الله كما يتوب من الذنب كالزنا والسرقة
وتعرض على بعضهم فيسال الله زوالها وكلهم يامر
المريد السالك الا لا يقف عندها ولا يجعلها همته
ولا يتشبع بها مع ظنهم انها كرامات فكيف اذا كانت بالحقيقة
من الشياطين تتعلم بها فاني اعرفهن مخاطبة النبيا
ث بما فيها من المنافع وانما مخاطبة الشيطان الذي ده
خل فيها ومنهم من يتي طبة الجن والنجوم تفعل هذا
لك يا ولي الله فيقرا آية الكرسي فيذهب ذلك وقد
منهم من يقصد صيد الطيور فتتخاطبه العصافير
وغيرها وتقول خذني حتى تاكلني الفقراء ويقول الشيطان

فيه

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن
سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا اما بعد فقد سالني من تعنت
اجابتهم ان اكتب لهم مضمون ما سمعوه
مني في بعض المجالس من الاسماء الصفاة

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وفي المسند عن عمرو ابن شعيب قال قال صلى الله عليه وسلم استتان يكرههما
ابن ادم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة
المال وقلة المال اقل للحساب انتهى